مجلة بحوث
كلية الآداب

البحث (٢)
التواصلية فى رسائل النبى محمد صلى الله عليه وسلم لملوك عصره

إعداد

د / أناهيد عبد الحميد جمال حريرى

أستاذ مساعد فى الأدب العربى - قسم اللغة العربية وآدابها
فرع الفيصلية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة الملك عبد العزيز بجدة - وزارة التعليم
المملكة العربية السعودية

السنة ٢٧ العدد (١٠٧) أكتوبر ٢٠١٦م

http : // Art.menofia . edu. eg *** E- mail: rifa2012@ Gmail.com

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التواصلية في رسائل النبي محمد ﷺ لملوك عصره

د. أناهيد عبد الحميد جمال حريري
أستاذ مساعد في الأدب العربي
مملكة العربية السعودية وزارة التعليم جامعة الملك عبد العزيز بجدة
كلية الآداب والعلوم الإنسانية فرع الفيصلية قسم اللغة العربية وآدابها

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد.

فإنّ الله تعالى قد بعث الأنبياء عليهم السلام من لدن آدم إلى عيسى ابن مريم إلى أقوامهم خاصة، وأرسل رسوله المصطفى محمدًا عليه الصلاة والسلام إلى الناس عامة؛ ليكون بشيرًا ونذيرًا.
وقد أدى عليه الصلاة والسلام ما كلّفه به ربُّه تبارك وتعالى، وبيّن ما أنزل إليه حتى قال تعالى في السنة الأخيرة لحياة رسوله صلّى الله عليه وسلّم: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ في حجة الوداع[1].

= تبرز **أهمية** هذا البحث في إبراز أسلوب النبي محمد عليه الصلاة والسلام في خطابه مع الآخر من ملوك عصره من خلال اعتنائه بأدواته وآلياته في رسائله الموجَّهة إليهم.

= ومن **الأسباب** التي كانت وراء اختيار الموضوع:
* القيمة الكبيرة لرسائل النبي محمد عليه الصلاة والسلام من الناحية الجمالية، فهي نموذج أدبي رفيع له مقوماته وعناصره الأصيلة والمتميزة.
* أهمية موضوع التواصلية في الدراسات النقدية والأدبية؛ لما فيه من إبراز لأهمية بناء الجسور مع الآخر وأثر ذلك عليه.
* وكان اختيار رسائله عليه الصلاة والسلام لملوك عصره دون بقية الرسائل؛ لشهرتها وشهرة من وجهت له، هذا عدا ما تميَّزت به من دقّة التعبير وجمال التأثير.

= إنّ من أبرز **أهداف** البحث المرجوَّة الآتي:
* الكشف عن عناصر الجمال في رسائل النبي محمد عليه الصلاة والسلام لملوك عصره.
* تحديد أبرز المقومات التواصلية في رسائل النبي محمد عليه الصلاة والسلام.

---

(1) ينظر: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، أسباب النزول، ط١، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – صيدا. لبنان، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ص١٠٠-١٠١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

* الإسهام في إثراء ميدان الدراسات النقدية في مجال التواصل الأدبي وتوضيح أثره على المتلقين.

= ولعلَّ من أهم **التساؤلات** التي تعرض في هذا الموضوع الآتي:
* كيف كان تواصله عليه الصلاة والسلام مع ملوك عصره؟
* ما الآليات التواصلية والوسائل اللغوية التي ساهمت في إبراز رسائله عليه الصلاة والسلام؟

= تعدَّدت **البحوث والدراسات** التي تناولت الحديث النبوي بالدرس والتطبيق قديمًا وحديثًا، إلا أنني لم أقف من خلال بحثي ومراسلاتي على دراسة نقدية للنظرية التواصلية عنيت بتحليل رسائل النبي محمد عليه الصلاة والسلام، وكل ما هو موجود من دراسات متصلة بالرسائل هي دراسات تاريخية.

= **المنهج** الذي ستقوم عليه الدراسة – إن شاء الله تعالى – هو المنهج التكاملي الذي يشمل: المنهج التاريخي من حيث دراسة سياق الرسائل النبوية والمعلومات التاريخية الأخرى من حيث قناة الاتصال ومعلومات المرسل إليه، والمنهج النفسي من حيث تأثير سياق الرسائل وآلياتها على المرسل إليه، والمنهج الوصفي الذي يوصف الرسائل نفسها، ويحلِّل لغتها المستخدمة.

والمنهج التكاملي هو الذي يتناول صاحب هذا الهدي النبوي، بجانب تناوله البيئة والتاريخ، وهو لا يغفل في الوقت ذاته القيم الفنية الخالصة، ولا يغرقها في غمار البحوث التاريخية أو الدراسات النفسية، وهو يجعلنا نعيش في جو الأدب الخالص[1].

= اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مقدِّمة وخاتمة ومدخل وثلاثة مباحث تتضمَّن الرسائل الثلاثة من النبي محمد عليه الصلاة والسلام لملوك عصره، يليها قائمة بالمصادر والمراجع، ومن ثم الفهارس العامة، وذلك على النحو الآتي:

= المقدِّمة: تتضمن أهمية البحث وأسباب اختيار الموضوع وأبرز أهدافه وتساؤلاته مع الدراسات السابقة ومنهج البحث ومخططه.
= التمهيد: النظرية التواصلية.
= المبحث الأول: (رسالة النبي محمد عليه الصلاة والسلام لهرقل عظيم الروم).
= المبحث الثاني: (رسالة النبي محمد عليه الصلاة والسلام لكسرى عظيم فارس).
= المبحث الثالث: (رسالة النبي محمد عليه الصلاة والسلام للنجاشي ملك الحبشة).
= الخاتمة: تتضمَّن النتائج والتوصيات.
= المصادر والمراجع.
= الفهرس العام.

---

(1) ينظر: قطب، سيِّد، النقد الأدبي. أصوله ومناهجه، د. ط، دار الشروق، بيروت. لبنان، القاهرة. مصر، ١٤١٥هـ - ١٩٨٧م، ص ٢٢٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التمهيد

النظرية التواصلية

وصلت الشيء وصلاً وصلة والوصل: ضدَّ الهجران، والوصل خلاف الفَصْل، والوُصْلة ووصَّلَهُ كلاهما: لأَمَهُ، وفي التنزيل العزيز: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [1] أي: وَصَّلْنَا ذكر الأنبياء وأقاصيص من مضى بعدها ببعض لعلهم يعتبرون، واتَّصل الشيء بالشيء: لم ينقطع[2]، وتوصَّل إليه: انتهى إليه وبلغه وتلطَّف حتى وصل إليه وتوسَّل وتقرَّب، يقال: توصَّل إليه بوصلة أو سبب[3].

والاتصال: اتحاد الأشياء بعضها ببعض كاتحاد طرفي الدائرة، ويستعمل الوصل في الأعيان وفي المعاني، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ [4]، أي: ينسبون، يقال: فلان متصل بفلان إذا كان بينهما نِسْبَة أو مصاهرة[5].

والاتصال هو أن يكون لأجزاء شيء حدٌّ مشترك تتلاقى عنده[6].

والإيصال: عملية يتم من خلالها تبادل المعاني بين الأفراد بوساطة رموز مصطلح عليها يدركها الجميع[7]، والاتصال: عملية نقل المعلومات أو الأفكار من شخص لآخر بوساطة اللغة أو الكلام، ويتضمَّن هذا النقل توافر عناصر أساسية، هي: المرسل والمستقبل والدائرة، ونظرية الاتصال: مجموعة من مفاهيم مرتبطة بعدد من الرموز اللغوية تعتمد على فكرة أساسية مؤداها أنَّ كل أثر أو حدث لغوي يتضمَّن في ثناياه: رسالة ومرسل ومتلقي وشفرة، وهو ما يعرف بـ: The'orie de communication[8].

---

(1) القصص، الآية: (٥١).
(2) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، اعتنى به: أمين عبد الوهاب ومحمد العبيدي، ط٢، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت. لبنان، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، مادة: (وصل).
(3) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط٢، دار المعارف، القاهرة. مصر، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، مادة: (وصل).
(4) النساء، الآية: (٩٠).
(5) ينظر: الأصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن، ط٢، دار المعرفة، بيروت. لبنان، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، مادة: (وصل).
(6) ينظر: الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، الكليّات، قابلة على نسخة خطية وأعدَّه للطبع ووضع فهارسه: د. عدنان درويش ومحمد المصري، د. ط، مؤسسة الرسالة، بيروت. لبنان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، مادة: (اتَّصل).
(7) ينظر: وهبة، مجدي، معجم مصطلحات الأدب، ط١، مكتبة لبنان، بيروت. لبنان، ١٩٧٤م، مادة: (comm).
(8) ينظر: حجازي، د. سمير سعيد، النظرية الأدبية ومصطلحاتها الحديثة، ط١، دار طيبة، القاهرة. مصر، ٢٠٠٥م، ص ١٥٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والتواصل: نقل الأخبار بواسطة العلامات والإشارات من مرسل إلى متلقي عبر قناة ما، وتعتبر وظيفة التواصل وظيفة لإنتاج دال تتوجه إلى متلقي بخبر، والوظيفة اللغوية هي إحدى الوظائف الست عند ياكبسون ومالينوفسكي[1].

لقد توصَّل العالم رومان ياكبسون إلى تحديد أدبية الأدب أو شعريته من خلال هيكلته للحدث الاتصالي، وكل حدث اتصالي يستدعي بالضرورة وجود عناصر له، هي: المرسل والمستقبل والرسالة والسياق ووسيلة الاتصال والشفرة[2].

وكلمة الاتصال في اللغة الانجليزية : (communication) مشتقة من (communis) بمعنى الألفة، فنحن عندما نتواصل مع الآخرين نخلق ألفة معهم، أو نخلق جوًّا من الاتفاق مع شخص ما، وعملية الاتصال بين البشر تتكون من عمليات عِدَّة، منها ما هو ذهني ومنها ما هو عضلي، ويبدأ الاتصال بمجموعة من الأفكار يريد فرد نقلها إلى غيره، فتتكون الفكرة في ذهنه ويضمُّها مع غيرها ليؤلِّف منها محتوى يريد التعبير عنه، وما يستتبع ذلك من البحث عن الجمل أو التراكيب التي يراد صب المحتوى فيها، ثم يتم الانتقاء من الرصيد اللغوي مجموعة من المفردات التي تناسب المحتوى، ويتم البحث في النظام الصوتي للغة عما يلزم من المفردات من أصوات أو من أشكال الأداء الصوتي من مثل: النبر والتنغيم ما يعبِّر عمَّا يقصده، بعد ذلك تأخذ عملية الاتصال طريقتين: إما أن تنقل الرسالة شفاهة أو تنقل كتابة، ثم يبدأ دور المتلقي الذي يستقبل الرسالة ويبدأ بفك رموز الرسالة التي وصلت إليه، ويشترك كل من **المرسل** و**المتلقي** في عدد من الأمور، هي:

١- المستوى المعرفي.
٢- مهارات الاتصال.
٣- الاتجاهات.

أما المقومات الخاصة **بالرسالة** فتتلخص في الآتي:

١- المحتوى.
٢- الرموز.
٣- أسلوب المعالجة.

وتظهر المقومات الخاصة **بالوسيلة** في الآتي:

١- دقتها في نقل الأصوات اللغوية.
٢- عدم وجود عوائق في قناة التواصل.
٣- توظيف لغة الجسد في عملية الاتصال، إن كان الاتصال وجهًا لوجه.
٤- وضوح الخط إن كانت الرسالة مكتوبة.

---

(١) ينظر: علوش، د. سعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ط١، دار الكتاب اللبناني، بيروت. لبنان، سوشبرس، الدار البيضاء. المغرب، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، مادة: (التواصل، واللغوية).

(٢) ينظر: الرويلي، د. ميجان، البازعي، د. سعد، دليل الناقد الأدبي، ط٥، المركز الثقافي العربي، بيروت. لبنان، الدار البيضاء. المغرب، ٢٠٠٧م، ص ٧٣، القاعود، د. حلمي، النقد الأدبي الحديث، ط١، دار النشر الدولي، الرياض. المملكة العربية السعودية، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ص ٢٩١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٥- سلامة الرسالة من الأخطاء.
٦- حسن إخراج العمل شكلاً ومضموناً.
٧- تجنب التكرار الذي لا داعي له.
٨- تحرّي الوضوح والإبانة[١].

والإنسان محتاج بفطرته إلى التواصل مع الآخرين والتفاهم معهم للحصول على حاجاته وقضاء مآربه والإبانة عن عواطفه ومشاعره وحل مشكلاته وتنمية ثقافته وخبراته والاطلاع على تجارب الماضين والتأثير في نفوس الآخرين وعقولهم، وتؤدي اللغة في ذلك الدور الأساسي هذا إلى جانب اللغة غير اللفظية[٢]، والاتصال في حقيقته ليس مجرَّد نقل المعلومة من طرف إلى آخر، إذ هو عملية من التفاعل الخلاَّق بين الطرفين، فعبر التقاء النص الذي ينتجه المرسل بالمستقبل تتولَّد الدلالة ويتحقق العلم، فهكذا تنصب القراءة بين قطبين: نص فاعل حي يتوجَّه إلى مستقبل يفهم دلالاته وأبعاده المتعددة[٣].

إنَّ نظرية التواصلية لرومان ياكبسون من النظريات الحديثة التي تهتم بوظيفة اللغة، أي: الإيصال ونقل الفكرة المقصودة من مرسل إلى مستقبل من خلال وسيلة تنقل من خلالها الرسالة التي يتحدَّد معناها في ظل مرجع أو سياق عام؛ ما يسمح بفك شفرتها أو رموزها عند استقبالها وفق عناصر الاتصال التي تظهر في هذه الخطاطة:

(٤) السياق Context
(١) المرسل ← (٣) الرسالة Massage ← (٢) المستقبل
Addresser (٥) الوسيلة أو القناة Contact Addressee
(٦) الرمز أو الشفرة Code

وتختص كل وسيلة من عناصر التواصل السابقة بوظيفة لغوية، وذلك وفق الخطاطة الآتية:

(٤) الإشارية أو المرجعية Cognitive
(١) الانفعالية أو ← (٣) الشعرية أو الجمالية ← (٢) الطلبية أو الندائية
التعبيرية Expressive Poetique Conactive
(٥) الشارحة أو إقامة الاتصال Phatique
(٦) ما وراء اللغة أو ما فوق اللغة[٤] Metalinguistiqe

والنص هو الحدّ المكمِّل لثنائية المبدع والمتلقي في ضوء نظرية التواصل، ويؤدي دور الوسيط بين طرفي عملية التواصل الإبداعية، فعن طريقه يتعرف المستقبل على المرسل،

---

(١) ينظر: عبد الباري، د. ماهر، التذوق الأدبي (طبيعته، نظرياته، مقوماته، معاييره، قياسه)، ط١، دار الفكر، عمَّان. الأردن، ٢٠٠٨م، ص ١١٥-١١٩.
(٢) ينظر: السليتي، د. فراس، فنون اللغة. المفهوم – الأهمية – المعوقات – البرامج التعليمية، ط١، عالم الكتب الحديث، إربد. الأردن، جدارا للكتاب العالمي، عمان. الأردن، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ص ٧٨، ٧٩.
(٣) ينظر: عبدي، محمد ولد، النقد الأدبي من البلاغة العربية إلى المناهج الحديثة. القراءة بين البعد الاتصالي والأثر الجمالي، ط١، دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة، الشارقة. الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٥م، ص ٦٧-٧٣.
(٤) ينظر: معيكل، د. أسماء، نظرية التوصيل في الخطاب الروائي العربي المعاصر، ط١، دار الحوار، اللاذقية. سوريا، ٢٠١٠م، ص ٢٠، ٢١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومن خلاله يصل المرسل إلى المستقبل[1]، والنص أو الرسالة هو محور الأدب الذي هو فعالية لغوية انحرفت عن مواصفات التقليد والعادة وتلبَّست بروح جديدة رفعتها عن سياقها التقليدي إلى سياق جديد متميِّز، ولا تكون الرسالة ذات أهمية إلا ضمن مرجعية السياق، فهو الرصيد الحضاري للقول، وهو مادة تغذيه بوقود حياته وبقائه، والرسالة في أثناء تحوُّلها إلى نص تأخذ معها السياق وتحلُّ فيه ليساعد على تحويل توجهها إلى داخل نفسها، وحتى لا تسقط الرسالة وتبتلع بين جنبات السياق فينبغي للمرسل أن ينقذها من خلال استعانته بالشفرة القابلة للتجدد والتغيير، وبذلك تتميز لغة الرسالة وتصل إلى مستوى إبداعي عالي[2].

وقد اهتدى ياكبسون إلى أنَّ علم الأدب ليس هو الأدب وإنما هو الأدبية، ويتساءل: ما هو الشيء الذي يجعل من رسالة لغوية ما عملاً فنيًّا؟! إنَّ الإجابة على هذا السؤال تسمح بالتمييز ما بين الفن اللغوي وغير اللغوي، وبين الفن اللغوي ووجوه الممارسة الأخرى؛ لأن بعض الخصائص التي تميِّز الأدب توجد أيضًا في الخطاب غير الأدبي كالخطاب الإعلاني أو السياسي، ومن هنا كان تركيز ياكبسون على **الوظيفة الشعرية** وتغليب الاهتمام بها على بقية الوظائف التواصلية الأخرى؛ لهيمنتها على الوظائف الأخرى دون إلغائه لتلك الوظائف الثانوية، ويرى ياكبسون أنَّ الأدب يعدُّ عملاً لغويًّا ليس على مستوى الجملة بل على مستوى الخطاب، واستثمر ياكبسون ثنائية الاختيار والتأليف التي تحدَّث عنها دي سوسير، فاعتبر أنَّ أساس العلاقة الاختيارية هو التشابه أو التماثل أو التضاد، وأساس العلاقة السياقية هو المجاورة، وتتحدَّد الوظيفة الشعرية عنده من خلال إسقاط مبدأ التماثل الخاص بمحور الاختيار على محور التأليف[3]، وتشهد بحوث الشعرية في العقود الأخيرة نموًّا متزايدًا في ضوء التحولات في نظرية اللغة من ناحية؛ الأمر الذي يجعل بعض الباحثين يسم الشعرية الحديثة بأنَّها نظرية لغوية، وعليه فإنَّ اللغة الأدبية بحسب ياكبسون هي نظام معقَّد من الاتصال يتطلب تجاوز مستويات الجملة والنص معًا ليشمل الواقعة الأدبية منظورًا إليها في شمولها خلال دائرة التواصل الاجتماعي، ما أفضى إلى اتخاذ موقف تداولي في شرح عمليات الإنتاج والتلقي الجمالي للأدب ضمن ما أطلق عليه: النماذج الثقافية[4]، ويرى ياكبسون أنَّ الشعرية ليست حكرًا على الشعر بل إنّها تتعداه إلى دراسة الفن الأدبي لا بوصفه فعلا قيميًّا بل بوصفه فعلا تقنيًّا، والشعرية حسب ياكبسون تركِّز على دراسة الخصائص الأدبية التي يختص بها خطاب لغوي ما، أو على الدراسة اللسانية للوظيفة الشعرية في سياق الرسائل اللفظية عموما، وبهذا يتم التأكد من التحام الشعرية باللسانيات إلى الحدِّ الذي نجد معجمًا إنجليزيا متخصصًا يقدِّم مادة (postics) على أنَّها: الدراسة اللسانية للشعر.

---

(1) ينظر: السابق، ص ٣١٧، ٣١٨.

(2) ينظر: الغذامي، د. عبد الله، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية. قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر، ط٣، د. ن، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، ص ٥-٩.

(3) ينظر: القاسمي، د. محمد، قضايا النقد الأدبي المعاصر، ط١، دار يافا العالمية للنشر والتوزيع، عمان. الأردن، ٢٠١٠م، ص ٧٥-٧٩.

(4) ينظر: فضل، د. صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النص، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت. لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر. لونجمان، القاهرة. مصر، ١٩٩٦م، ص ٦٥-٨٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويمكن توضيح عناصر الاتصال عند ياكبسون على النحو الآتي:

١- المرسل: هو مصدر تكوُّن وتحقق الرسالة، ويمكن أن يكون شخصًا ما أو جماعة أو جهازًا من الأجهزة المتطورة في عالمنا اليوم.

٢- المستقبل: هو متلقي الرسالة وهو الذي يتولى فك سننها بواسطة البحث في السياق عن العناصر المنتمية للسنن المختار من قبل المرسل، ويمكن أن يكون المستقبل شخصًا ما أو جماعة أو ما يشبه الجماعة كالحزب ويمكن أن يكون جهازًا من أجهزة الاستقبال الحديثة.

٣- الرسالة: هي مادة التواصل المؤلفة من مضمون الأخبار المنقولة، وهي عبارة عن متوالية من الإشارات تنتمي لقواعد مضبوطة يبثها المرسل للمستقبل، وتحليل الرسالة يبدأ من الصوت إلى المعنى، وتأخذ الرسالة بعد تحليلها شكلاً جديدًا أو نظامًا جديدًا.

٤- القناة: تشكّل السند الفيزيائي للإرسال، من مثل: اللغة أو الموجات الصوتية أو الأضواء أو الحركات أو الذبذبات أو الدفعات الميكانيكية أو الكهربائية.

٥- السياق: هو مجموعة من الشروط السيكولوجية والسوسيلوجية والتاريخية أو العوامل الخارج لسانية التي تحدِّد إرسال ملفوظ أو عِدَّة ملفوظات في وقت معلوم من الزمن وفي مكان محدد، والمقام يعمل على درء سوء الفهم وإبعاد الغموض الذي يكتنف الرسالة الشفوية.

٦- الشفرة: هي مجموعة من الرموز تهدف باتفاق سابق لتمثيل أو نقل خبر ما من مرسل إلى مستقبل، وتدخل دراسة الشفرة ضمن حقل الدراسة السيميولوجية، وتختلف أنواع السنن حسب قواعد التأليف وعدد العلامات أو حسب الممارسين الفعليين لهذا السنن أو ذاك، ويتمظهر السنن على شكل رسالة تنقل أخبارًا بين المتكلمين[1].

كما يمكن تحديد وظائف كل عنصر من العناصر السابقة على النحو الآتي:

١- الوظيفة الانفعالية أو التعبيرية: تهدف إلى التعبير المباشر عن موقف المرسل مما تكلَّم عنه، وهي تنزع إلى إعطاء الانطباع بوجود انفعال ما صحيح أو مصطنع، وترتبط هذه الوظيفة ببنية تعبيرية خاصة على مستوى النحو والصوت والمعجم.

٢- الوظيفة الطلبية أو الندائية: تهدف إلى إثارة انتباه المستقبل للقيام بعمل ما، وهي تجد تعبيرها النحوي الأكثر خلوصًا في النداء والأمر اللذين ينحرفان من وجهة نظر تركيبية وصرفية وحتى صوتية.

٣- الوظيفة الإشارية أو المرجعية: تهدف إلى تحديد العلاقة القائمة بين الرسالة والموضوع بين أفراد الجماعة اللسانية، وبذلك يتم تجنب أي التباس ممكن بين العلامة والشيء ذاته، بين الرسالة والحقيقة المرمزة.

(١) ينظر: العزالي، د. عبد القادر، اللسانيات ونظرية التواصل. روان ياكبسون نموذجًا، ط١، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية. سوريا، ٢٠٠٣م، ص ٣٥-٣٩، رايص، أ. د. نور الدين، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل، ط١، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد. الأردن، جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان. الأردن، ٢٠١٤م، ص ٢٢١-٢٤١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٤. الوظيفة الشعرية أو الجمالية: تظهر هذه الوظيفة في الرسائل التي تتمحور عن الرسالة نفسها كعنصر قائم بذاته، وهذه الوظيفة تعدُّ السائدة على كل الوظائف الست الأخرى، وتشمل أشكال الرسائل اللفظية وغير اللفظية، وتعمل على إبراز قيمة الكلمات والأصوات والتراكيب في ذاتها مكسبة إياها قيمة مستقلّة، وتعتمد هذه الوظيفة بشكل أساسي على محوري: الاختيار (selection) والتأليف (combinaison)، وترتكز على قاعدتين أساسيتين هما: السنن والسياق من خلال بنيتين في الشعر هما: النظم والتوازي، النظم في الوزن المقطعي والنبري والكمّي، والتوازي في الترادف والتركيب والتعارض، ويمكن القول بأنّ ياكبسون لا يقتنع بتعريف اللغة على أنها وسيلة للتواصل، بل إنها ما يؤسس التواصل.

٥. الوظيفة الشارحة أو إقامة الاتصال: تهدف هذه الوظيفة للتأكد من استمرار التواصل من خلال الطرق والوسائل الفنية، وبالتالي فهي تعتمد على عدد من العبارات التواصلية الثابتة، وهي من أوائل الوظائف الست ظهورًا عند الإنسان.

٦. الوظيفة ما وراء اللغة أو فوق اللغة: وتهدف هذه الوظيفة إلى التركيز على نظام الرموز المستخدم في اللغة من أجل فهم مضمون الكلام[1].

وعند الحديث عن نظرية التواصل فإنّ الأمر يستدعي الحديث بالضرورة عن الدرس اللساني الحديث، ويعدُّ كتاب المحاضرات لدى سوسير انطلاقة علمية ومنهجية مهمة في تاريخ العلوم الإنسانية بعامة والعلوم اللسانية بخاصة، فقد أرسى فيه دي سوسير جلّ المكونات اللسانية وخارج اللسانية، وأشار في معرض حديثه عن (اللغة والكلام) إلى أهمية التواصل، حيث اقترح دي سوسير الخطاطة الآتية لتقريب فكرته في تحقيق التواصل بين المرسل والمستقبل، وذلك على النحو الآتي:

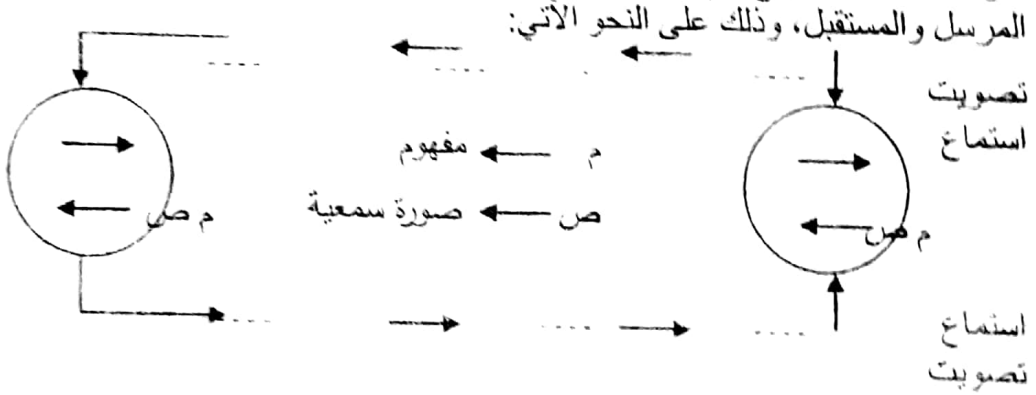

وقد تبيّن له بعد ذلك أنّ ما قام به ليس عملاً كاملاً ومقنعًا؛ لذا قام بالتعديلات الآتية من حيث إدخال عناصر أخرى في عملية التواصل:

(1) ينظر: الغزالي، د. عبد القادر، اللسانيات ونظرية التواصل. روان ياكبسون نموذجا، ص٤٦-٥١، رايص، أ. د. نور الدين، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل، ص٧٣-٨٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

[١] عنصر خارجي: تمثّله أعضاء نطقية وسمعية وعضو آخر هو المخ وغيرها من الأعضاء الداخلية الأخرى.

[٢] المستوى النفسي: هو بمثابة تحضير واستعداد سيكولوجي لإصدار الرسالة وتلقيها.

[٣] تبادل الرسائل ما بين المرسل (A) والمستقبل (B).

والجدير بالذكر أنَّ دي سوسير لم يقتصر في ذكره لعملية التواصل على اللغة الطبيعية، بل تجاوز ذلك إلى ما هو غير لغوي فيما يدخل تحت علم السيميولوجيا أو علم الإشارات[١].

إنَّ النظرية التواصلية اللغوية التي صارت تنسب لياكبسون بعواملها ووظائفها اللغوية قد عرفها الدرس اللغوي في العربية منذ قرون، فمفهوم الخطاب اللغوي قد حُدِّد وضبط عند علماء أصول الفقه استنادًا إلى الدرس اللغوي، فبينوا شروط المخاطِب والمخاطَب ومتعلقات الخطاب، وقد بيَّن النحاة أهمية المثلث التواصلي (المرسِل، المرسل إليه، الرسالة) وعناصر الكلام المعبِّرة عنه، كما اهتم النحاة بالعلاقة التي يجب أن تربط المتكلم بالمتلقي من حيث وجوب أن ينظر إليه وإلى أحواله قبل نطقه للكلام، وما مصطلح (أمن اللبس) الذي يتردَّد كثيرًا عند النحاة إلا محاولة لتقريب النص المنطوق إلى المتلقي؛ ليفهمه على الوجه الصحيح، فضلاً عن أنَّ النحاة قد بيَّنوا الوظائف التواصلية في كثير من الأبواب النحوية، ولعلَّ تأكيد النحويين على أنَّ السماع يُعَدُّ أحد مصادر التقعيد خاصة عند الكوفيين منهم لشاهد على أهمية الاتجاه التواصلي في وضع القواعد النحوية، هذا إضافة إلى عدم إغفالهم مسألة اللهجات المسموعة عند العرب، وهو ما وسَّع الاهتمام في علم النحو فلم يعد مقتصرًا على تقعيد القواعد والحرص على سلامة التراكيب بمعزل عن السياق بل دخلت فيه كل الاعتبارات التداولية، وأمَّا في علم البلاغة فقد كانت علاقة المتكلِّم بالمتلقي واضحة أشدَّ الوضوح، فالبلاغة مراعاة المتكلِّم لمقتضى حال المتلقي، كما أنَّ كثيرًا من المباحث البلاغية تعبِّر عن وظائف لغوية من مثل: المجاز والاستعارة والتشبيه والالتفات وغيرها[٢].

---

(١) ينظر: الركيك، محمد، نظرية التواصل في ضوء اللسانيات الحديثة، الرابط:
http://saidbengrand.free.fr/al/n%2024/6-24.pdf

(٢) ينظر: الشهري، د. عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب. مقاربة لغوية تداولية، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م، ص ٦، ٧، أمين، د. الدار غفور حمد، محمود، نشأت علي، نظرية التواصل وأبعادها في الدرس اللغوي العربي، جامعة صلاح الدين، أربيل. العراق، مجلة كلية اللغات، العدد ١٨، نوفمبر ٢٠١٤م، كامل المقال.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد أكّد الجاحظ على قضية الإفهام في تعريفه للبيان بقوله: (كل شيء كشف لك قناع المعنى ... لأنَّ مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع إنما هي الفهم والإفهام)[1] ، وهو ما أكّده الإمام عبد القاهر الجرجاني بقوله متحدثًا عن أنَّ الفصاحة والبلاغة ليست إلاّ (أن أخبروا السامعين عن الأغراض والمقاصد وراموا أن يعلموهم ما في أنفسهم ويكشفوا لهم عن ضمائر قلوبهم)[2] ، كما أشار حازم القرطاجني إلى عدد من عناصر الاتصال اللغوي وعلاقتها بالأدب من قبل ياكبسون بسبعمائة عام حيث ذكر أنَّ الأقاويل الشعرية (تختلف مذاهبها وأنحاء الاعتماد فيها بحسب الجهة أو الجهات التي يعتني الشاعر فيها بإيقاع الحيل التي هي عمدة في إنهاض النفوس لفعل شيء أو تركه أو التي هي أعوان للعمدة، وتلك الجهات هي ما يرجع إلى **القول نفسه**، أو ما يرجع إلى **القائل**، أو ما يرجع إلى **المقول فيه**، أو ما يرجع إلى **المقول له**)[3] ، فما يرجع إلى القول نفسه هو: الرسالة، وما يرجع إلى القائل هو: المرسل، وما يرجع إلى المقول فيه هو: السياق، وما يرجع إلى المقول له هو: المرسل إليه[4].

وأخيرًا فاللغة الشعرية ما هي إلا انتهاك لغوي متعمّد لسنن اللغة العادية، وهذا الانحراف يلغي التركيز على التجاور ليحل محلّها التوازن، فاللغة الشعرية هي انتهاك لقوانين العادة فتتحول اللغة من كونها انعكاسًا للعالم أو تعبيرًا عنه أو موقفا منه إلى أن تكون هي نفسها عالما اخر ربما بديلا عن ذلك العالم. فهي إذن سحر البيان الذي أشار إليه الأثر النبوي الشريف[5]، وتتميز اللغة الشعرية عن اللغة العادية من خلال مفارقة أنَّ الشعرية تنبع من اللغة لتصف اللغة، فهي ميتالغة، بمعنى: أنها تتجاوز ظاهر اللغة لتسبر بواطنها وتستكشف تركيباتها الخفية[6]، ولذلك فالعنصر الصوتي هو أساس في نظرية الشعرية[7]. واللغة الشعرية في مجملها نظام معقّد للاتصال يتطلّب تجاوز مستويات الجملة والنص معًا

---

(1) البيان والتبيين، د. ط، دار الفكر للجميع، بيروت. لبنان، ١٩٦٨م، ج١، ص ٧٦.

(2) دلائل الإعجاز في علم المعاني، صححه أصله الإمام الشيخ محمد عبده والمحشّى محمد محمود التركزي الشنقيطي، وعلّق عليه: السيد محمد رشيد رضا، د. ط، دار المعرفة، بيروت لبنان، د. ت، ص ٣٥.

(3) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تعليق وتحقيق: محمد الحبيب الخوجة، ط٣، دار العرب الاسلامي، بيروت. لبنان، ١٩٨٦م، ص ٣٤٦.

(4) ينظر: الغذامي، د. عبد الله، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية. قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر، ص ٩٠٥، الوهيبي، د. فاطمة عبد الله، نظرية المعنى عند حازم القرطاجني، ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء. المغرب، بيروت. لبنان، ٢٠٠٢م، ص ١٢١، بو مرير، الطاهر، أصول الشعرية العربية. نظرية حازم القرطاجني في تأصيل الخطاب الشعري، ط١، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت. لبنان، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ص ٣٥، ٣٦.

(5) ينظر: الغذامي، د. عبد الله، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية. قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر، ص ١٥، ٢٦.

(6) ينظر: محمد، عبد الناصر حسن، نظرية التوصيل وقراءة النص الأدبي، ط١، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة. مصر، ١٩٩٩م، ص ٣، ٤.

(7) ينظر: الماكري، محمد، الشكل والخطاب مدخل لتحليل ظاهراتي، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت. لبنان، ١٩٩١م، ص ٢٠٠، ٢٠١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ليشمل الواقعة الأدبية منظورًا إليها في شمولها خلال دائرة التواصل الاجتماعي مما أفضى إلى اتخاذ موقف تداولي في شرح عمليات الإنتاج والتلقي الجمالي للأدب ضمن ما يمكن تسميته بالنماذج الثقافية، حيث اهتمت النظرية الشعرية بكل محاور الاتصال الخارجية (المستقبل) والداخلية (المرسل)[1].

ووفق نظرية ياكبسون عن قنوات الاتصال ووظائف كل قناة منها، فإنّه بالنظر لرسائل النبي محمد صلّى الله عليه وسلّم يتّضح أنه استخدم **قناة اتصال** ثابتة ألا وهي **(الرسائل)** الخطّية التي كان يرسلها إلى خارج الجزيرة العربية أو إلى داخلها.

* **قناة الاتصال:**

= **الرسالة لغة:** الإرسال: التوجيه، والاسم: الرِّسالة، والرسول بمعنى: الرسالة يؤنث ويذكر، وتراسل القوم: أرسل بعضهم إلى بعض، وفي التنزيل العزيز: ﴿ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ ﴾[2]، وأراد بالرَّسول: الرُّسُل، فوضع الواحد موضع الجمع، قال: أبو إسحاق النحوي معنى الآية: إنّا رسالة ربِّ العالمين، أي: ذوا رسالة رب العالمين[3]. فالرسالة: ما يُرسل، والرسالة: الخطاب[4].

= **الرسالة اصطلاحًا:** قال الجرجاني: الرسالة هي (المجلّة المشتملة على قليل من المسائل التي تكون من نوع واحد، والمجلّة هي: الصحيفة يكون فيها الحكم)[5]، ورسالة الرسول: (ما (ما أُمِرَ بتبليغه عن الله ودعوته الناس إلى ما أُوحي إليه)[6].

وتمتاز الرسائل النبوية الكريمة بأسلوب النبي عليه الصلاة والسلام الجامع المانع الموجز المحكم المضيء المبين[7]، وكان **السبب** في إرسال النبي عليه الصلاة والسلام لهذه الرسائل ما رواه ابن هشام: (حدثني من أثق به عن أبي بكر الهذلي قال: بلغني أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم خرج على أصحابه ذات يوم بعد عمرته التي صُدَّ عنها يوم الحديبية فقال: ((أيها الناس، إنّ الله بعثني رحمة وكافة، فلا تختلفوا عليّ كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم))، فقال أصحابه: وكيف اختلف الحواريون يا رسول الله؟ قال: ((دعاهم إلى الذي

---

(1) ينظر: فضل، د. صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص ٦٥-٨٩.
(2) سورة الشعراء، الآية: (١٦).
(3) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: (رسل).
(4) ينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة: (رسل).
(5) التعريفات، حققه وقدم له ووضع فهارسه: إبراهيم الأبياري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، مادة: (الرسالة).
(6) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة: (رسل).
(7) ينظر: الوكيل، د. مختار، سفراء النبي عليه السلام وكتابه ورسائله، ط١، دار المعارف، القاهرة، مصر، د. ت، ص ١٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

دعوتكم إليه، فأمَّا من مبعثه مبعثًا قريبًا فرضي وسَلِم، وأمَّا من بعثه مبعثًا بعيدًا فكره وجهه وتثاقل، فشكا ذلك عيسى إلى الله، فأصبح المتثاقلون وكُلُّ واحد منهم يتكلَّم بلغة الأمة التي بُعِثَ إليها))[1].

كان **حجم الرسالة** لا تزيد الواحدة منها على مساحة الكلمات المكتوبة فيها، ويذكر ابن حجر رواية عن رسالة للرسول صلَّى الله عليه وسلَّم على رقعة من آدم عرضها أربعة أصابع وطولها قدر شبر[2]، وقد **استخدم** النبي لكتابة رسائله الجلد؛ لأهمية هذه الرسائل وضرورة وصولها للملوك سالمة بحيث تقرأ بسهولة ويسر، وحتى تكون خفيفة الوزن سهلة الحمل يمكن إخفاؤها عن الأنظار، وقد كانت مكة خاصة والحجاز عامة مشهورة بتصنيع الجلود النفيسة، وكانت مكة تصدِّر تلك الجلود للشام ومصر والحبشة، حتى أنَّ عمرو بن العاص حينما وفد على النجاشي أوَّل قدوم المهاجرين المسلمين لبلاده أهدى له جلودًا مدبوغة وكانت تلك الجلود مما يستطرف من متاع مكة وأعجب ما يأتيه منها[3].

والخط المستخدم في الرسائل النبوية هو الخط العربي الشمالي، ويسمى بالجزم؛ لأنه جزم أو اقتطع وولَّد المسند الحميري، هذا ولم تكتب رسائل النبي عليه الصلاة والسلام **بالنقط أو بالشكل**؛ لأنه عرف لاحقًا[4].

وكان **الحبر** المستعمل في رسائل النبي صلَّى الله عليه وسلَّم من نبات العليق الأسود أو من مادة الكربون الناتجة من الدخان، وكانت **الأقلام** المستعملة هي أقلام القصب المسننة برؤوس دقيقة ناعمة[5].

وقد **ختمت** رسائل النبي عليه الصلاة والسلام بخاتم اتخذه، وقصته (قالوا: إنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم لما رجع من الحديبية في ذي الحجة سنة ست أرسل الرسل إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام، وكتب إليهم كتبا، فقيل: يا رسول الله إنَّ الملوك لا يقرؤن كتابًا إلا مختومًا، فاتخذ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يومئذ خاتما من فضة، فصه منه، نقشه

(1) ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، السيرة النبوية، تقديم: د. عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت. لبنان، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص ٧٨٢.

(2) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، وبهامشه: الاستيعاب في أسماء الصحابة للفقيه: ابن عبد البر، أبي عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي المالكي، ط1، د. ن، القاهرة. مصر، ١٣٢٨هـ، ج٥، ص ٣٠٧.

(3) ينظر: ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، ١٨٨

(4) ينظر: خطاب، محمود شيت، سفراء النبي صلَّى الله عليه وسلَّم، ط1، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، بيروت. لبنان، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ج١، ص ٢٧٧، ٢٧٨.

(5) ينظر: السابق، ج١، ص ٢٧٤، ٢٧٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثلاثة أسطر: محمد رسول الله، وختم به الكتب)[1]، وكان حافظ هذا الخاتم من الصحابة هو معيقيب بن أبي فاطمة الدوسي[2].

وقد كان النبي الكريم عليه الصلاة والسلام أميًّا: لا يقرأ ولا يكتب، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ﴾ [3]، وجاء في تفسير الأُمّي: المنسوب إلى الأُمّة الأمية التي هي على أصل ولادتها، لم تتعلم الكتابة ولا القراءة، روي في الصحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلّى الله عليه وسلم: ((إنَّا أُمّة أُمّيّة لا نكتب ولا نحسب))[4]، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ [5]؛ لذا حرص النبي الكريم عليه الصلاة والسلام على تعليم الصحابة رضي الله عنهم الكتابة، فكان فداء أسارى بدر أربعة آلاف درهم لكلّ أسير إلى ما دون ذلك، فمن لم يكن عنده شيء أمر أن يُعلّم غلمان الأنصار الكتاب، وكان عدد أسرى المشتركين يومئذ سبعين أسيرًا، وكان أهل مكة يكتبون، وأهل المدينة لا يكتبون، فمن لم يكن له فداء دفع إليه عشرة من غلمان المدينة ليعلمهم، فإذا حذقوا فهم فداؤه، وكان زيد بن ثابت الأنصاري مِمَّن عُلِّم[6]، وكانت تلك الطفرة التعليمية العارمة هي أساس النهضة في المجتمع المدني[7].

وهكذا كانت رسائله صلّى الله عليه وسلّم بمنتهى الدقة من حيث عنصر **قناة الاتصال**؛ لما امتازت به من الحجم المناسب، والجلد الفاخر، والخط الواضح، والحبر الجيد، والأقلام الدقيقة، والختم الموضّح للمرسل لها، رغم أنه عليه الصلاة والسلام أميٌّ لا يقرأ ولا يكتب، ورغم أنَّ غالبية العرب في الجزيرة العربية يومئذ أمّيون لا يقرؤن ولا يكتبون، وهذا إن دلَّ على شيء فهو يدلُّ على صدق تبليغه عليه الصلاة والسلام للدعوة، وتهيئته لكل ما يستلزمها من اللوازم المكملة والمؤثرة في الوقت نفسه، فأدَّت هذه القناة بذلك وظيفتها الشارحة في إقامة الاتصال مع الآخر المرسل إليه.

---

(1) ابن سعد، محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، ط٢، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت. لبنان، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ج١، ص ٢٥٨.

(2) ينظر: خطّاب، محمد شيت، سفراء النبي صلّى الله عليه وسلّم، ج١، ص ٢٦٩، الوكيل، د. مختار، سفراء النبي صلّى الله عليه وسلّم وكتابه ورسائله، ص ٣٠.

(3) سورة الأعراف، الآية: (١٥٧).

(4) البخاري، الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، ص ٣٦٣، رقم الحديث: (١٩١٣).

(5) سورة الجمعة، الاية: (٢).

(6) ينظر: ابن سعد، محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص ٢٢.

(7) ينظر: خطّاب، محمد شيت، سفراء النبي صلّى الله عليه وسلّم، ج١، ص ٢٤٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رسائل النبي محمد ﷺ

الرسالة الأولى
إلى هرقل عظيم الروم

((بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإنّي أدعوك بدعاية الإسلام: أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فعليك إثم الأريسيين، ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [1]))[2].

المرسل: هو النبي محمد عليه الصلاة والسلام المرسل لكلّ الرسائل، إلاّ أن تعريفه بنفسه في كل رسالة هو ما يقتضي النظر والوقوف عنده، فهو في هذه الرسالة يعرّف عن نفسه بقوله: (من محمد عبد الله ورسوله)، فيذكر اسمه أولاً (محمد)، يتلوه نسبة نفسه لله تعالى بقوله: (عبد الله)، والعبودية لله تعالى مقام رفيع اختاره الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام في أشرف المقامات التي لم يصل إليها بشر من قبله قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾[3]، فكان شرف الإسراء يليه المعراج الذي ما حظي به أحد من قبله عليه الصلاة والسلام،: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجًا ﴿١﴾﴾[4]، ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ

---

(1) آل عمران، الآية: (٦٤).
(2) الإمام البخاري، الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، د. ط، بيت الأفكار الدولية، الرياض. المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ص ٥٦٥، رقم الحديث: (٢٩٤١)، ابن القيم الجوزية، الإمام المحدّث شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، زاد المعاد في هدي خير العباد، حقق نصوصه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، ط١٣، مؤسسة الرسالة، بيروت. لبنان، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ج٣، ص ٦٨٨، ابن طولون، الإمام محمد الدمشقي، إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين صلّى الله عليه وسلّم، راجعه: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت. لبنان، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ص ٧٠، ٧١.
(3) سورة الإسراء، الآية: (١).
(4) سورة الكهف، الآية: (١).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

﴿وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾[1]، ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾﴾[2]، ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾﴾[3]، ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾[4]، فكان شرف إنزال القرآن الكريم عليه وهو الكتاب العزيز الذي تكفّل الله تعالى بحفظه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾[5].والعبودية تناسب المرسل إليه من حيث ضحد فكرة ألوهية المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام التي تخالف عقيدة النصارى المحرَّفة.

تلا ذلك العطف بقوله: (ورسوله) أي: تحديد مهمته التي أرسله الله تعالى بها وكلّفه بأدائها، وهي تبليغ الرسالة، وكل رسول نبي وليس العكس[6]، فالنبي محمد صلّى الله عليه وسلّم بعث برسالة، وهي القرآن الكريم، فهو نبي ورسول معًا.

وقد أدّى المرسل وظيفته الانفعالية أو التعبيرية من حيث إفصاحه عن مراده من خلال الرسالة المرسلة إلى المرسل إليه، وأوّل ما أفصح عنه بوضوح هو اسمه المسمّى به (محمد)، ومن ثم مقامه وهو (عبد الله)، ومهمته التي يؤديها (ورسوله).

* **المرسل إليه:** هو (هرقل) وقد جاء تحديده من قبل المرسل بقوله عليه الصلاة والسلام: (إلى هرقل عظيم الروم)، و (هرقل) حكم من سنة (٦١٠) إلى (٦٤١م) وهو قيصر الروم الامبراطور البيزنطي كان يحكم امبراطورية واسعة توزعت مع الامبراطورية الفارسية العالم المتمدن في العالم وقتئذ، وقد خلفت امبراطوريته الدولة الرومية الكبرى التي خضع لها العالم القديم، كان من أسرة يونانية الأصل، قتل (فوقس) الامبراطور السابق له، وتسلّم زمام الحكم والقيادة وقاتل الفرس حتى وصل إلى قلب امبراطوريتهم وعاد إلى القسطنطينية فاستقبل استقبال الأبطال، وكان قد توجّه في طريقه لبيت المقدس ليعيد إليه الصليب المقدّس الذي أخذه الفرس، وهنا وصله كتاب النبي محمد عليه الصلاة والسلام يدعوه فيه إلى الإسلام، وقد شهد الزحف الإسلامي الذي أدى تدريجيا لزوال ملكه، ومات بالقسطنطينية ودفن فيها[7].

---

(1) سورة البقرة، الآية: (٢٣).
(2) سورة الفرقان، الآية: (١).
(3) سورة النجم، الآية: (١٠).
(4) سورة الحديد، الآية: (٩).
(5) سورة الحجر، الآية: (٩).
(6) ينظر: الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، ص ٩٤.
(7) ينظر: الندوي، أبو الحسن علي الحسيني، السيرة النبوية، ط٢، دار الشروق، جدة. المملكة العربية السعودية، ط١، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، ص ٢٣٦-٢٣٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد ذكر النبي صلَّى الله عليه وسلَّم لقبه بقوله: (عظيم الروم) والروم هم قوم هرقل الذين ينتسب إليهم، والعظيم هو الكبير[١]، والعظيم تفخيم لقدر هرقل وإعطائه لمكانته الدنيوية التي هو عليها من حيث قيادته لقومه من الروم وترؤسه عليهم.

وقد أخبر النبي في الصحيحين عن زوال ملكه، قال عليه الصلاة والسلام: ((هلك كسرى ثم لا يكون كسرى بعده، وقيصر لَيَهْلِكَنَّ ثم لا يكون قيصرٌ بَعْدَه، وَلَتُقْسَمَنَّ كنوزها في سبيل الله))[٢].

وقد أدت الرسالة إلى المرسل إليه وظيفتها الطلبية أو الندائية بإعلامه بفحوى الرسالة التي تقترن بتبليغ رسالة الإسلام إليه وإلى قومه الذين يلي أمرهم، مع مراعاة التفخيم في خطابه (إلى هرقل عظيم الروم).

* **السياق:** كان لهذه الرسالة الموجهة من النبي محمد عليه الصلاة والسلام لهرقل عظيم الروم سياقا تندرج فيه، ويشتمل هذا السياق على عناصر عِدَّة، هي:

= **زمن الرسالة:** بعث رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم هذه الرسالة في العام السادس للهجرة، عند منصرفه من صلح الحديبية[٣].

= **مكان الرسالة:** وصلت الرسالة لهرقل عندما كان في بيت المقدس بطريق عودته للقسطنطينية[٤].

= **حامل الرسالة:** هو دحية بن خليفة الكلبي رضي الله عنه[٥]، حضر كثيرًا من الوقائع، وكان يضرب به المثل في حسن الصورة، وعاش إلى خلافة معاوية بن أبي سفيان[٦]، وقد كان جبريل عليه السلام يأتي على هيئته وصورته[٧].

ويظهر حسن اختيار المرسل عليه الصلاة والسلام **للسِّياق** المرتبط بالرسالة من حيث الزمن والمكان فهرقل عظيم الروم كان في تلك الفترة موجودًا في بيت المقدس بعد انتصاره على الفرس، وكان يؤدي نذوره لبيت المقدس باعتباره من أهل الكتاب، فكان وقع الكتاب عليه بالوقع الحسن، هذا وقد كان اختيار الحامل للرسالة اختيارًا دقيقًا فالروم معروفون بجمال الخِلْقَة، ودحية الكلبي مثال للصورة الجميلة حتى لقد كان جبريل عليه السلام ينزل على صورته، وهذا أدعى لقبول الرسالة بشكل مبدئي.

---

(١) ينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة: (عظم).
(٢) الإمام البخاري، صحيح البخاري، ص ٥٧٩، رقم الحديث: (٣٠٢٧)، الإمام مسلم، صحيح مسلم، ص ١٠٩٠، رقم الحديث: (٧٣٢٩).
(٣) ينظر: ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، ص ٧٨٢.
(٤) ينظر: الندوي، أبو الحسن علي الحسني، السيرة النبوية، ص ٢٤٣.
(٥) ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص ٢٥٩.
(٦) ينظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ١٩٨٠م، ج٢، ص ٣٣٧.
(٧) ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص ٤٨٨، و ج٨، ص ٦٧، ٦٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد أدَّى سياق الرسالة وظيفته الإشارية من حيث تكامل ظرف سياق الرسالة بما مثَّل عوامل جذب لها لدى المرسل إليه وتشويق إلى الاطلاع على كنهها وما احتوت عليه من الأفكار والمضامين.

* **الرسالة:** بالنظر لمتن الرسالة الموجَّهة من النبي محمد عليه الصلاة والسلام إلى هرقل عظيم الروم يتَّضح:

= تعدَّد التعبير بمادة: (**سلم**) في قوله عليه الصلاة والسلام: (**سلام**) و(**الإسلام**) و(**أسلم**) و(**تسلم**) و(**أسلم**)، ووردت (**مسلمون**) في الآية الكريمة.

وهكذا فقد تكرَّر التعبير بمادة (سلم) ست مرات، وبالرجع لأصل المادة نجدها تدور حول: الانقياد والتفويض[1]، وهناك تناسب ما بين هذا المعنى وأصوات الكلمة، فالسين المهموسة الصفيرية تتناسب مع رسالة السلام في دين الإسلام للناس كافة، واللام والميم المجهورتان تتناسبان مع قوة رسالة الإسلام التي هي آخر الرسالات السماوية.

= وجاء التعبير (بدعاية) مصدر (دعى)، والمقصود: أدعوك بدعوة الإسلام، والتعبير بالمصدرية فيه تأكيد على حدث الدعوة للإسلام والإصرار على إيصالها له من المرسل إلى المرسل إليهم.

= و(الأريسيين) هم: الأكارون[2]، وهم حراثو الأراضي، قوم هرقل من الروم المأمور بإبلاغهم دعوة الإسلام؛ لأنه قائدهم وملكهم الموكل بأمرهم، فالتكليف مسؤولية وأمانة قبل أن يكون تشريفا من المنطلق الإسلامي.

= والتعبير بـ (كلمة) في الآية الكريمة ووصفها بـ (سواء) مع أنَّ شرائع الإسلام وفروضه عديدة إشارة إلى مبدئ انطلاقه ألا وهو (التوحيد) لله تعالى وحده دون سواه، وكل ما يستتبعه من الأعمال لا تقبل إلا بقبول التوحيد والإخلاص فيه لله تعالى.

= وبالنظر للجمل في سياق الرسالة يلاحظ أنَّه عليه الصلاة والسلام صدَّر رسالته بجملتين اسميتين، هما: (**سلام على من اتبع الهدى**) و(**فإني أدعوك بدعاية الإسلام**) حيث جاءت إحداهما مصدَّرة بالسلام والثانية مؤكَّدة بـ (إنَّ)؛ لتثبيت حقيقة سلمية الإسلام وسلمية دعوته، وتثبيت رسالة الرسول محمد صلَّى الله عليه وسلَّم المكلَّف بإبلاغ هذه الدعوة للعالمين.

= تلا ذلك عدد من الجمل الفعلية ضمن أسلوب الشرط في قوله: (**أمَّا بعد فإنِّي أدعوك ...**)، (**فإن توليت فعليك إثم الأريسيين**)، وورد في الآية الكريمة: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ فـ(أمَّا) حرف شرط وتفصيل يفيد التوكيد، وفُسِّر بمعنى: مهما يكن من

(1) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط مادة: (أرس).
(2) السابق، مادة: (أرس).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

شيء، ويدلُّ على شرطيتها لزوم الفاء بعدها[1]، وقد درج هذا التعبير في أسلوب العرب مطالع كلامهم في رسائلهم وخطبهم وكتبهم ونحو ذلك، وتصدُّر (أمَّا بعد) متن الرسالة النبوية إشارة إلى أنَّ ما سيأتي بعدها هو السياق الأساسي فيها؛ لذا جاء جوابها: (فإني أدعوك بدعاية الإسلام) مباشرة، وكل ما جاء بعد جملة الجواب هو تفصيل وتوضيح لهذه الدعوة أو الدعاية.

و(إنْ) حرف شرط لا محل له من الإعراب تكرَّر مرَّتين، مَرَّة في متن الرسالة النبوية، ومَرَّة في الآية الكريمة، وكان فعل الشرط في الأولى: (تولَّيت) أي: أعرضت أو أنكرت؛ فالجواب: (فعليك إثم الأريسيين) تتحمله لا إثم تولّيك وحدك؛ لأنَّك قائدهم وملكهم.

ومرَّة جاء ظرف الشرط في الآية الكريمة ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ ، وكان فعل الشرط هو الفعل السابق نفسه (تولوا) والمقصود به: تولي أهل الكتاب المصدَّرة بها الآية الكريمة: (يا أهل الكتاب)، وجوابها: (فقولوا) لهم أي: أيها المسلمون لهم: (اشهدوا بأنَّا مسلمون) طائعون لله تعالى في كلِّ ما أمر به ومنتهون عمَّا زجر عنه ونهر.

= وقد جاء التعبير بأسلوب الخطاب في الرسالة من خلال استخدام كاف الخطاب (أدعوك، يؤتك، فعليك، بينكم (الواردة في الآية))، وتاء الفاعل (توليت)، وهي تشعر المرسل إليه بقرب المرسل منه الذي وجَّه له الخطاب، مع دلالتها على المسؤولية الملقاة على عاتق المرسل إليه من حيث وصول البلاغ له وما يترتب عليه من التكليف.

= والتعبير بالحال المفردة في قوله: (مرتين) في إشارة إلى أنه لو أسلم هرقل لأفاد من أجر إسلامه هو، وأجر إسلام كل من تبعه من قومه، وفي ذلك تشجيع له أيَّما تشجيع من خلال ترغيبه في الأجر والمثوبة عند الله تعالى، أمَّا التعبير بالحال الجملة في قوله: (أسلم) بعد قوله: (بدعاية الإسلام)، فحال هذه الدعوة إلى الإسلام أن: تُسْلِمَ لِتَسْلَم ولتنال أجر إسلامك وإسلام كل من تبعك من قومك.

= والتعبير بالصفة في قوله تعالى: ﴿ كلمة سواء ﴾ فالكلمة الواحدة المشتركة التي طلب أن نجتمع نحن وأهل الكتاب عليها هي كلمة: (التوحيد)، هذا إضافة إلى ما افتتحت به الرسالة من ذكر أوصاف الله تعالى: (بسم الله الرحمن الرحيم) وهو مفتتح جرى في كل الرسائل تأسيا بما ورد في القرآن الكريم من قصة رسالة النبي سليمان لبلقيس ملكة سبأ[2]، وما ورد في وصف (هرقل) بأنه (عظيم الروم)؛ تفخيمًا له وتقديرًا من النبي عليه الصلاة والسلام لأقدار مخاطبيه، وما ورد في وصف نفسه عليه الصلاة والسلام بأنَّه (عبد الله ورسوله).

---

(1) ينظر: كمال، محمد سعيد حسن، حروف المعاني، ط١، مكتبة المعارف، القاهرة. مصر، ١٣٩٢م، ص ١٩٥.

(2) قال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ ﴾ ، سورة النمل، الآية: (٣٠).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

= تكرّر التعبير بالأفعال المتعدية لمفعولين: (يؤتك الله أجرك مرتين)، و ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا﴾ لربط الابناء من الله تعالى للمرسل اليه بالأجر المضاعف الذي سينالـه، ولربط الاتخاذ لأهل الكتاب الأرباب من دون الله، وهي نقطة الخلاف العقدية بينـنا وبينهم، اذ يحرص الإسلام على تنقية العقيدة الإسلامية من دور الوساطة في العبادة من دون الله تعالى.

= برز التعبير بالظروف في قوله: (أمّا بعد)، فبعد ظرف زمان قطع عن الإضافة، ونوي معناه فبُني على الضمّ، و(دون) في قوله تعالى: ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝﴾ بمعنى. مع الله ، وعبّر بلفظ (من دون الله)؛ لأنّ كل من ادّعي مع الله فهو دون الله عزّ وجلّ، فإنّ الله تعالى هو الأكبر والأعلى والمستحق للعبادة وحده دون سواه[1].

= وتعدّد استخدام حرف العطف (الواو) للربط بين الجمل كما في: (تسلم وأسلم يؤتك)؛ للتشريك في الحكم بين كُلّ من: (تسلم) و (يؤتك الله اجرك مرتين)، فانه بإسلامك يتحقق لك سلامتك من إثم الكفر وما يترتب على ذلك من العذاب ويتحقق لك في الوقت نفسه الأجر لك ولكل من تبعك من قومك.

وكما في قوله تعالى: ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ ؛ للتشريك في اتباعنا واتباع أهل الكتاب لطريق التوحيد الذي هو أساس الإيمان بالله تعالى، وللتشريك في حكم العبادة له وحده دون إشراك غيره معه ودون اتخاذ الأرباب من دونه، فكل ذلك من مبطلات عقيدة التوحيد.

= برز التعبير بالنداء في الآية: (يا أهل الكتاب) والنداء – هنا – يقصد به الدعوة إلى الإسلام والالتزام بأوامر الله تعالى في الانقياد له بالتوحيد الخالص؛ لأنه مصدّر بقوله: (قل) أي: يا محمد.

= امتلئت الرسالة بعدد من حروف الجر، وهي: (الباء) في (بسم)، و(بدعاية)، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ﴾ و ﴿بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ وتدلّ على الاستعانة في الابتداء بذكر اسم الله تعالى، وعلى التعدية مع الأفعال: (أدعوك) و(لا نشرك) و(اشهدوا)؛ لتوضيح أنّ الدعوة متصلة بالدعوة إلى الإسلام، وأنّ الإشراك بالله تعالى مرفوض في كل الشرائع المنزلة من عند الله تعالى، وللشهادة بأنّهم مسلمون طائعون لله في أمر التوحيد الخالص.

([1])ينظر: ال الشيخ، صالح بن عبد العزيز، شرح كتاب التوحيد، على الرابط:
https://www.kfu.edu.sa/sar/mediacenter/services/favorites/Documents/saydelfoad/%Dg%81%D8%AA%D8%AD20%D8%A7%Dg%84%Dg%85%D8%AC%Dg%8A%D8%AF.pdf

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وحرف (من) في قوله: (من محمد) و(من دون الله) تدل على ابتداء الغاية من المرسل محمد رسول الله إلى المرسل إليه وهو هرقل، وتدلُّ على بيان جنس الأرباب وأنهم من دون الله تعالى.

وحرف (إلى) في قوله: (إلى هرقل) و﴿إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ﴾ تدلُّ على انتهاء غاية الرسالة إلى هرقل وانتهاء الاختلاف بين المسلمين وأهل الكتاب إلى كلمة سواء هي: التوحيد الخالص لله تعالى.

وحرف (على) في قوله: (على مَنْ اتَّبع الهدى) و(فعليك) تدلُّ على الاستعلاء المجازي في إلقاء السلام على كل من اتبع طريق الحق، وعلى أنَّ هرقل سيتحمل وزر عدم تبليغ رسالة النبي محمد عليه الصلاة والسلام لقومه.

= وتعدَّد التعبير بالإضافة في قوله: (بسم الله)، و(عبد الله)، و(عظيم الروم)، و(بدعاية الإسلام)، و(أجرك)، و(إثم الأريسيين)، و(أهل الكتاب)، و(بيننا وبينكم)، و(دون الله) وكلها إضافات تفيد التعريف بمقتضياتها المضافة إليها؛ ما يلفت إلى وضوح رسالة النبي عليه الصلاة والسلام في مضمونها وضوحًا لا يحتمل معه تأويلاً آخر من حيث الدعوة إلى الله تعالى وإلى توحيده تعالى وحده دون سواه.

= برز أسلوب التقديم في قوله: (فعليك إثم الأريسيين) والتقديم – هنا – يضع المسؤولية على عاتق (هرقل) في تقديمه الدعوة الإسلامية إلى قومه.

= وبرز أسلوب الإيجاز في قوله: (أسلم تسلم)، أي: أسلم لله تعالى وحده منقادًا لأوامره مجتنبا نواهيه تسلم عقيدتك من الخطأ وتسلم في الدار الآخرة من العقوبة.

= والتعبير بفعل الأمر في (أسلم) جاء لغرض الترغيب بدلالة قوله بعده: (تسلم) و(يؤتك الله أجرك مرتين).

= ويظهر أسلوب المقابلة بين (أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين) وبين (فإنْ توليت فعليك إثم الأريسيين) للترغيب إلى الإسلام بالمقارنة بين الحالين حال الإسلام وحال التولي والإعراض، هذا عدا الجناس ما بين (أسلم) و(تسلم)، و(أدعوك) و(بدعاية)؛ ما يحقق التوافق اللفظي بين الكلمات داخل الرسالة.

وقد أدَّت الرسالة وظيفتها الشعرية من حيث دِقَّة اختياره عليه الصلاة والسلام لأصوات وكلمات وجمل وتعبيرات رسالته بحيث توقع التأثير المطلوب على المرسل إليه وتحقّق غرضها في تبليغ دعوة الإسلام ورسالته.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الرسالة الثانية

إلى كسرى عظيم الفرس

((بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتَّبع الهدى وآمن بالله ورسوله، وشهد أنْ لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، أدعوك بدعاية الله، فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة لينذر من كان حيًّا ويحق القول على الكافرين، أسلم تسلم، فإنْ أبيت فعليك إثم المجوس))، فلمَّا قرئ عليه الكتاب مزَّقه فبلغ ذلك رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: ((أن يمزَّقوا كل ممزَّق))[1]، أي: دعا عليهم أن يمزَّقوا كلَّ ممزَّق.

* **المرسل:** هو النبي محمد عليه الصلاة والسلام، وهو يعّرف عن نفسه في هذه الرسالة بـ (محمد رسول الله) فيذكر اسمه أولاً (محمد)، يتلوه (رسول الله)، وتعريفه لنفسه عليه الصلاة والسلام في هذه الرسالة بـ (رسول الله) تحديد للمهمة التي أرسل من أجلها، وتوضيح لسبب إرسال الرسالة، وكشف لمضمونها حتى قبل أن تقرأ، فالرسول المرسل من الله تعالى يحمل هم الدعوة إلى الله تعالى، وتبليغها دون أن تكون له أهداف أخرى أو أغراض أو مكاسب دنيوية يسعى إلى تحقيقها.

وقد أدى المرسل وظيفته الانفعالية أو التعبيرية من حيث إفصاحه عن مراده بالرسالة التي أرسلها وصدَّرها بذكر اسمه (محمد)، ووضَّح فيها مراده من حيث تبليغه للدعوة الإسلامية (رسول الله).

* **المرسل إليه:** هو (كسرى)، وجاء تحديده من قبل المرسِل بقوله عليه الصلاة والسلام (إلى كسرى عظيم فارس)، و(كسرى) هو خسرو أبهرويز الثاني بن هرمزد الرابع، حفيد خسرو الأوَّل المعروف بـ (أنوشيروان) العادل، يسميه العرب بـ (كسرى أبرويز)، جرى تتويج خسرو أبهرويز الثاني على أثر قتل والده سنة ٥٩٠م، وثار عليه (بهرام جوبين) وانهزم خسرو فخرج من المملكة الساسانية، والتجأ إلى الامبراطور البيزنطي (موريقس) (Maurice) واستعان به على استرداد ملكه، وفعلاً استعاده بعد أن أمدَّه الامبراطور البيزنطي بجيوش جرَّارة، ثم زحف خسرو على المملكة البيزنطية ليأخذ ثأر ولي نعمته (موريقس) من قاتله (فوقس) (Phocas)، ثم واصل في زحفه حتى بلغ القسطنطينية وبلغ انتصاره ومجده أوجهما، وفي سنة ٦١٥م نجح (هرقل) في دحر الساسانيين عن بلاده، بل ووصل إلى مركز الدولة الساسانية؛ ما اضطر معه خسرو إلى أن يغادر عاصمته، ثم ما لبث

([1]) الإمام البخاري، الحافظ أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، ص ٥٦٣، رقم الحديث: (٤٤٢٤)، ابن القيم الجوزية، الإمام المحدث شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، زاد المعاد في هدي خير العباد، ج٣، ص ٦٨٨، ابن طولون، الإمام محمد بن طولون الدمشقي، إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين صلَّى الله عليه وسلَّم، ص ٦٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أن قتل في ثورة سنة ٦٢٨م، وقد بلغ الفرس في عهده أوج عزهم، وظهرت عليهم مظاهر العزّ والترف والبذاخ حتى لقد دخل جزء الولاية الشمالية الغربية من الهند في حكمه، وقد حكم ٣٧ سنة، وخلفه ابنه شيرويه[١].

ولم يذكر النبي عليه الصلاة والسلام اسمه كما فعل مع (هرقل) بل ذكر مباشرة لقبه (كسرى)، وهو لقب يطلق في الفارسية على كل ملوك الفرس، وذكر بعد ذلك (عظيم فارس) تعظيمًا لقدره ومكانته ومراعاة لنفسيته المتكبرة والمتعالية، حيث عرف عنه غطرسته وصلفه، وهو ما أكّده من تمزيقه للرسالة، وقد أخبر النبي عليه الصلاة والسلام عن زول ملك كسرى بعد أن بلغه ما فعله بالرسالة.

وقد أدت الرسالة إلى المرسل إليه وظيفتها الطلبية أو الندائية من خلال إعلامه هو وقومه بفحوى الدعوة إلى الإسلام، مع مراعاة التفخيم في خطابه (إلى كسرى عظيم فارس).

* **السياق:** كان لهذه الرسالة الموجّهة من النبي محمد عليه الصلاة والسلام لكسرى عظيم فارس سياقا تندرج فيه، ويشتمل هذا السياق على عناصر عِدَّة، هي:

= **زمن الرسالة:** بعث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم هذه الرسالة في العام السادس للهجرة عند منصرفه من صلح الحديبية[٢].

= **مكان الرسالة:** وصلت الرسالة للبحرين ومن ثم حملت إلى فارس.

= **حامل الرسالة:** هو عبد الله بن حذافة السهمي رضي الله عنه، وقد أمره صلّى الله عليه وسلّم أن يدفع الكتاب إلى عظيم البحرين، فدفعه إليه، ودفعه عظيم البحرين لكسرى، فلما قرأه مزّقه، فدعا عليهم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أن يمزقوا كُلَّ ممزَّق[٣].

ويظهر حسن اختيار المرسِل عليه الصلاة والسلام **للسِّياق** المرتبط بالرسالة من حيث الزمن والمكان، فالزمن هو السنة السادسة وذلك عندما هدأت الحروب بين النبي عليه الصلاة والسلام وقريش، وتفرَّغ للدعوة إلى الله تعالى، وكان لابُدَّ من أن يرسل دعوته لخارج نطاق الجزيرة العربية، فرسالته للناس كافة، وكان إرساله عليه الصلاة والسلام للرسالة لعامل كسرى على البحرين مناسبًا لنفسية كسرى المتعالية التي تأبى المراسلة المباشرة كما حصل مع بقية الملوك من خارج الجزيرة العربية، وقد ساقته مثالبه هذه إلى أن يخسر ملكه وحياته في ثورة عارمة قادها عليه ابنه، فقتل على يديه؛ لأنه فقد عطف ابنه وأصبح التخلص منه مطلبًا لإنقاذ رعيته من صلفه وعنجهيته[٤]، وتحققت فيه دعوة النبي عليه الصلاة والسلام، ومما يدلُّ على تكبُّره وتعاليه ما ذكره ابن سعد من أنَّ النبي عليه الصلاة والسلام

---

(١) ينظر: الندوي، السيد أبي الحسن علي الحسني، ص ٢٣٨-٢٤٠.
(٢) ينظر: ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، ص ٧٨٢، الإمام مسلم، صحيح مسلم، ص ٦٨٤، رقم الحديث: (٤٦٠٧).
(٣) ينظر: الإمام البخاري، صحيح البخاري، ص ٨٣٨، رقم الحديث: (٢٩٣٩).
(٤) ينظر: خطاب، محمد شيت، سفراء النبي صلى الله عليه وسلم، ج٢، ص ١٩٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أرسل رسالته إلى كسرى فأمر الأخير باذان عامله على اليمن أن ابعث من عندك رجلين إلى هذا الرجل الذي بالحجاز فليأتياني بخبره، فبعث باذان قهرمانه ورجلاً آخر وكتب معهما كتابا، فقدما المدينة فدفعا للنبي عليه الصلاة والسلام الكتاب فتبسَّم عليه الصلاة والسلام ودعاهما إلى الإسلام وفرائصهما ترعد، وقال: ارجعا عنّي يومكما هذا حتى تأتياني الغد فأخبركما بما أريد، فجاءاه من الغد، فقال لهما: أبلغا صاحبكما أنَّ ربي قد قتل ربَّه كسرى في هذه الليلة لسبع ساعات مضت منها، وهي ليلة الثلاثاء لعشر ليال مضين من جمادى الأولى سنة سبع، وأنَّ الله عزَّ وجلَّ سلَّط عليه ابنه شيرويه فقتله، فرجعا إلى باذان بذلك فأسلم هو الأبناء الذين باليمن[1]، وجاء ردَّ فعل كسرى متناسبًا مع شخصيته المتكبرة، الأمر الذي ناسبه ردّ فعل النبي عليه الصلاة والسلام تجاهها: (إنَّ ربي قتل ربَّه).

وكان اختيار النبي عليه الصلاة والسلام لحامل الرسالة السهمي متوافقًا مع طبيعة شخصية كسرى؛ لما عرف عنه رضي الله تعالى عنه من شجاعته ورباطة جأشه، ويكفي على ذلك دلالة قصته مع ملك الروم عندما أسره وخوَّفه أشد التخويف بغية التأثير عليه إلاَّ أنه لم يفلح ولم يخضع له حتى أعجب به ملك الروم أشدَّ الإعجاب[2].

وقد أدَّى سياق الرسالة وظيفته الإرشادية من حيث تكامل الظروف المرسلة فيها الرسالة بغض النظر عن ردِّ فعل المرسل إليه، وهو ما يدخل في باب الأخذ بالأسباب أيًّا كانت النتائج أو النهايات.

* **الرسالة:** بالنظر لمتن الرسالة الموجَّهة من النبي محمد عليه الصلاة والسلام إلى كسرى عظيم فارس يتَّضح:

= تعدَّد التعبير بكلمتي: (الله) و(رسول) في هذه الرسالة الموجزة، فقد بلغ التعبير بكلمة (الله) ست مرَّات، وكلمة (إله) مرة واحدة، وكلمة (الله) هي لفظ الجلالة الدال على جميع الأسماء الحسنى والصفات العليا بالدلالات الثلاث، فإنَّه دال على إلهيته المتضمنة ثبوت صفات الإلهية مع نفي أضدادها عنه تعالى[3]، وفي تكرار لفظ الجلالة (الله) عزَّ وجل تناسب مع وثنية المجوس وعدم اعترافهم بفكرة الألوهية القائمة عليها الديانات السماوية.

وتدور مادة (رسول) المكررة أربع مرات في هذه الرسالة حول الإطلاق، والرسول هو المرسل من الله لتبليغ رسالته والعمل بشرعه[4]، وقد جاءت أصوات الكلمة الراء المجهورة التكرارية مناسبة لإرسال الله تعالى الرسل تباعًا لتبليغ رسالته إلى خلقه من الناس، وجاءت السين الصفيرية المهموسة لتناسب معنى الرسالة العامة الشاملة للناس كافة، وجاءت اللام المجهورة لتناسب عظمة الرسالة المرسلة من الله تعالى لخلقه.

---

(1) ينظر. الطبقات الكبرى، مج١، ص ٢٥٩، ٢٦٠، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج٢، ص ١٤٥، ١٤٦.

(2) ينظر لمزيد من التفصيل: الذهبي، الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، د. ط، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ج٢، ص ١١.

(3) ينظر: النجدي، محمد الحمود، النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى، ط٥، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، دار ابن الجوزي، جدة. المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ ج١، ص ٦٧.

(4) ينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة: (رسل).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

= ويلاحظ على الرسالة عمومًا تكرار صوت السين الصفيري المهموس اثنتي عشرة مرة؛ ما يتناسب مع مقام الرسالة المقتضي لفت الانتباه إليها من حيث الدعوة إلى الله تعالى بحكمة وموعظة حسنة رقيقة، وهو منهج الرسل في الدعوة منذ الأزل، وهو ما ينبغي أن يكون نهج الدعاة إلى الله تعالى.

= كما جاء التعبير بكلمة (دعاية) مصدر (دعى)، والمقصود: ادع كسرى بدعوة الإسلام، والتعبير بالمصدرية فيه تأكيد على حدث الدعوة إلى الإسلام والإصرار من المرسِل على تبليغها كما أمره ربُّه تبارك وتعالى.

= و(المجوس) هم: قوم كانوا يعبدون الشمس والقمر والنار، وأطلق عليهم هذا اللقب منذ القرن الثالث للميلاد، وهو دين قديم، أظهره وزاد فيه زرادشت[1]، وغلب دين المجوسية على أهل فارس في زمن النبي محمد عليه الصلاة والسلام، وهم الحضارة الأكبر بعد الحضارة البيزنطية في ذلك الزمان، ومن هنا كان لابُدَّ من دعوتهم وتبليغهم رسالة الإسلام.

= تصدَّرت الرسالة بعد البسملة وبيان المرسل والمرسل إليه بتحيَّة مطوَّلة مفصَّلة، هي على النحو الآتي: (سلامٌ على من: اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله) فجملة السلام المطولة والمصدَّرة بكلمة: (سلام) جملة اسمية مؤكَّدة لرسالة الإسلام، ألا وهي: السلام مع تحديد أنه سلام عام لكل من اتبع طريق الهدى من المؤمنين بالله تعالى الواحد والمؤمنين برسوله المرسل من قبله إلى الناس كافة، وتضمنت هذه الجملة الاسمية جملة شرطية مصدَّرة بـ (من) محذوفة الجواب المقدَّر من صدَّر الجملة الاسمية (فمن اتبع الهدى وآمن بالله تعالى ورسوله فله السلام)، وجاءت الجملة الشرطية بهدف توضيح رسالة الإسلام بأنَّه اتباع لطريق الهدى، وإيمان بالله تعالى وبرسوله والنطق بالشهادتين التي هي شعار الدين وعلامته.

= ثم تلا هذه الجملة الاسمية جملة اسمية تعدُّ هي متن الرسالة بعد الانتهاء من التحية المطولة، وهي: (أدعوك بدعاية الله)؛ ما يوضح الهدف من الرسالة، وهو حدث الدعوة إلى الله تعالى وعبادته وطاعته، وأعقبها جملة اسمية مؤكَّدة: (فإني رسول الله إلى الناس كافة؛ لينذر من كان حيًّا ويحقَّ القول على الكافرين)، وفي هذه الجملة المؤكَّدة توضيح لوظيفة المرسل من عند الله، وأنَّ عليه الإنذار من عذاب الله الذي سيحق على من كفر وعاند، ثم تلتها جملتان فعليتان شرطيتان، هما: (أسلم تسلم) و(فإن أبيت فعليك إثم المجوس)، فالإسلام سلامة من عذاب الله المحقَّق على من كفر، والتولي يوجب الإثم ليس على المرسل إليه (كسرى) فحسب، بل على كل أتباعه وقومه من المجوس.

= وجاء التعبير أيضًا في هذه الرسالة بأسلوب الخطاب في قوله: (أدعوك)، و(أسلم)، و(تسلم)، و(أبيت)، و(فعليك) وهو أسلوب يشعر المرسل إليه بقرب المرسِل منه الذي وجَّه

(1) ينظر: السابق، مادة: (مجس).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إليه الخطاب، مع دلالتها على المسؤولية الملقاة على عاتق كسرى المرسلة إليه الرسالة، حيث يجب عليه أن يبلِّغ قومه رسالة الإسلام حتى لا يقع عليه إثمهم.

= تعدَّد التعبير بالأفعال المضارعة: (أدعوك)، (لينذر) المسبوق بلام التعليل الجازمة، و(يحقَّ) معطوفة عليها منصوبة مثلها، و(تسلمْ) واقعة في جواب الشرط مجزومة، (أبيتَ) منصوبة بـ (إنْ)، وجميعها جاءت في سياق الدعوة إلى الله تعالى والإنذار من عذابه حتى تتحقق للمخاطَب وقومه السلامة والنجاة.

= جاء التعبير بالتوكيد المعنوي في قوله: (إلى الناس **كافةً**) بهدف التأكيد على شمولية رسالة النبي محمد عليه الصلاة والسلام للناس كافة، وهو ما يوضِّح لكسرى سبب إرسال الرسالة من المرسل.

= امتلئت الرسالة بعدد من حروف الجرّ، وهي: (الباء) في (بسم) و(بالله) و(بدعاية)، وتدلُّ على الاستعانة في الابتداء بذكر اسم الله تعالى، وعلى التعدية مع الفعل (آمن) و(أدعوك)، أي: آمن بالله تعالى، ودعى بدعوة الإسلام.

وحرف (من) في قوله: (من محمد) تدلُّ على ابتداء الغاية من المرسِل محمد رسول الله إلى المرسل إليه وهو كسرى عظيم فارس.

وحرف (إلى) في قوله: (إلى كسرى) و(إلى الناس) يدلُّ على انتهاء الغاية، انتهاء غاية الرسالة إلى كسرى، وانتهاء رسالة الإسلام إلى الناس كافة؛ لأنها الرسالة الخاتم الشاملة لكل الناس.

وحرف (على) في قوله: (على من اتَّبع)، و(على الكافرين)، و(فعليك إثم المجوس)، تدلُّ على الاستعلاء المجازي في إلقاء السلام على كل من اتبع طريق الهدى، وعلى حصول التكليف والمجازاة عليه بالعذاب لمن كفر وعاند، ويتحمل كسرى الإثم في عدم تبليغ رسالة الإسلام لقومه.

وحرف (اللام) في: (لا شريك له) يدلُّ على الاستحقاق، أي: لا شريك لله تعالى المستحق العبادة.

= كما تعدَّد التعبير بالإضافة في قوله: (بسم الله)، (رسول الله) مكرَّر (٢)، (عظيم فارس)، (وحده)، (عبده)، (رسوله)، (بدعاية الله)، (إثم المجوس) وجميعها إضافات تفيد التعريف برسالة الإسلام وبرسوله محمد عليه الصلاة والسلام، أمَّا (عظيم فارس) فتعريفها للتخصيص الدال على المرسل إليه الرسالة، وهو كسرى ملك الفرس.

= برز أسلوب التقديم في قوله: (فعليك إثم المجوس)، والتقديم – هنا – يضع المسؤولية واضحة على عاتق (كسرى) ملك فارس في تقديمه للدعوة الإسلامية إلى قومه من الفرس.

= وبرز أسلوب الإيجاز واضحًا في قوله: (أسلم تسلم)، و(فإن أبيت فعليك إثم المجوس)؛ تلخيصًا مفيدًا لمضمون رسالة الإسلام والدعوة إلى الله تعالى، فالإسلام سلامة من عذاب الله

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تعالى، والكفر بالله تعالى إثم مترتب عليه العقوبة، وفي المقابل برز الإطناب واضحًا في التحية المفصَّلة: (سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنَّ محمدًا عبده ورسوله)؛ توضيحًا لمضمون الرسالة الإسلامية ومقتضياتها من الإيمان بالله ورسوله والشهادة بذلك.

= والتعبير بفعل الأمر في (أسلم) جاء لغرض الترغيب بدلالة (تسلم) بعده.

= ويظهر أسلوب المقابلة بين (أسلم تسلم) و(فإن أبيت فعليك إثم المجوس)؛ للترغيب بالإسلام في مقابل حال التولي والإعراض عنه، هذا عدا الجناس ما بين (أسلم) و(تسلم)، و(أدعوك) و(بدعاية)؛ ما يحقق التوافق اللفظي بين الكلمات داخل الرسالة.

= يبدو التفاوت واضحًا ما بين التحية: (سلام على مَنْ اتبع الهدى وآمن ...)، وما بين متن الرسالة (أدعوك بدعاية ...)؛ فالأسلوب في التحية للغائب وفي متن الرسالة للمخاطب؛ ما يتناسب مع أسلوب الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة؛ وهذا أيضًا يتناسب أيضًا مع شخصية كسرى المتغطرسة التي تأبى الخضوع والاستسلام لأوامر الله تعالى.

وقد أدَّت الرسالة وظيفتها الشعرية من حيث دقَّة اختيار النبي عليه الصلاة والسلام لأصوات وكلمات وجمل وتعبيرات رسالته بحيث توقع التأثير المطلوب على المرسل إليه طالما كان منفتحًا على التغيير والاستماع للآخر وهو ما لم يتحقق مع المرسل إليه لهذه الرسالة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الرسالة الثالثة

إلى النجاشي ملك الحبشة

((بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة، أسلم تسلم، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أنَّ عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى، فخلقه الله من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده، وإنِّي أدعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته، وأنْ تتبعني وتؤمن بالذي جاءني، فإنِّي رسول الله، وإنِّي أدعوك وجنودك إلى الله عزَّ وجلَّ، وقد بلَّغت ونصحت، فاقبلوا نصيحتي، والسلام على من اتبع الهدى))[1].

* **المرسل:** هو النبي محمد عليه الصلاة والسلام، وهو يُعَرِّف عن نفسه في هذه الرسالة بـ (محمد رسول الله) فيذكر اسمه أولاً (محمد)، يتلوه (رسول الله)، وتعريفه لنفسه عليه الصلاة والسلام في هذه الرسالة بـ (رسول الله) تحديد للمهمة التي أرسل من أجلها، وتوضيح لسبب إرساله للرسالة، وكشف لمضمونها حتى قبل أن تقرأ، فالرسول المرسل من الله تعالى عليه واجب التبليغ لرسالة الله تعالى إلى جميع خلقه، وهو ما أعاد تأكيده في خاتمة هذه الرسالة: (فإنِّي رسول الله).

وقد أدى المرسِل وظيفته الانفعالية أو التعبيرية من حيث إفصاحه عن مراده بالرسالة التي أرسلها ومن حيث تبليغه لرسالة الإسلام، فاسمه (محمد)، ووظيفته: (رسول الله).

* **المرسل إليه:** هو (النجاشي)، وقد جاء تحديده من قبل المرسِل بقوله عليه الصلاة والسلام (إلى النجاشي ملك الحبشة)، وقد اضطربت الروايات والأقوال في تعيين هذا النجاشي الذي كتب إليه النبي عليه الصلاة والسلام كتابا يدعوه فيه إلى الإسلام، والمرجَّح أن هنالك شخصيتين متمايزتين، الأوَّل: هو الذي هاجر إليه المسلمون من مكة، وكان فيهم جعفر بن أبي طالب، وذلك سنة خمس من النبوة، فالأوضاع تلك الفترة لم تكن تسمح بإرسال النبي عليه الصلاة والسلام لكتاب الدعوة، أمَّا النجاشي الذي كتب إليه النبي عليه الصلاة والسلام كتابه هذا فهو الذي ولي بعد المسلم، وهو الذي نعاه النبي عليه الصلاة والسلام إلى المسلمين وصلَّى عليه، وذلك في رجب سنة تسع منصرفه من تبوك[2]، واسمه: أصحمة، قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: ((مات اليوم عبدٌ لله صالح، أصحمة))، فقام فأمَّنا وصلَّى عليه[3].

([1]) النيسابوري، أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، صحيح مسلم المسمَّى بالجامع الصحيح، د. ط، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت. لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، ص ٦٨٥، رقم الحديث: (٤٦٠٩)، ابن القيم الجوزية، الإمام المحدّث شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، زاد المعاد في هدي خير العباد، ج٣، ص ٦٨٩، ابن طولون، الإمام محمد الدمشقي، إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين صلَّى الله عليه وسلَّم، ص ٥٤.

([2]) ينظر: الندوي، السيد أبي الحسن علي الحسني، السيرة النبوية، ص ٢٤٣، ٢٤٤.

([3]) الإمام مسلم، صحيح مسلم، ص ٣٣٥، الحديث رقم: (٢٢٠٨).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد أدَّت الرسالة إلى المرسل إليه وظيفتها الطلبية أو الندائية من خلال إعلامه هو وقومه بفحوى الدعوة إلى الإسلام، مع مراعاة التفخيم في خطابه (إلى النجاشي ملك الحبشة).

* **السياق:** كان لهذه الرسالة الموجَّهة من النبي محمد عليه الصلاة والسلام للنجاشي سياقًا تندرج فيه، ويشتمل هذا السياق على عناصر عِدَّة، هي:

= **زمن الرسالة:** بعث رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم هذه الرسالة في العام السادس للهجرة عند منصرفه من صلح الحديبية[1].

= **مكان الرسالة:** وصلت الرسالة للحبشة (Abyssinia) أو أثيوبيا (Ethiopia) وهي بلاد من أفريقيا الشرقية، واقعة في الجنوب الغربي من البحر الأحمر، وقد بدأت النصرانية تنتشر في الحبشة منذ القرن الرابع الميلادي، ولمَّا بدأ ملك اليمن يضطهد المسيحيين في بلاده طلب جستينين الأوّل من ملك الحبشة أن يساعد المسيحيين في اليمن، فاستولى عليها سنة ٥٢٥م، ودامت السلطة الحبشية على اليمن العربية نحو خمسين سنة، وفي هذه الفترة هاجم ملك اليمن من قبل الحبشة: أبرهة مكة المكرمة ليخرب البيت العتيق، ووقعت حادثة الفيل عام ولادة النبي محمد عليه الصلاة والسلام[2].

= **حامل الرسالة:** هو عمر بن أمية الضمري رضي الله عنه، اشتهر بالشجاعة، وشهد وقائع كثيرة علت بها شهرته في البسالة[3].

ويظهر حسن اختيار المرسِل عليه الصلاة والسلام للسِّياق المرتبط بالرسالة من حيث الزمن والمكان، فالزمن هو السنة السادسة، في هدنة المسلمين مع قريش، وتفرُّغ النبي عليه الصلاة والسلام للدعوة داخل الجزيرة العربية وخارجها، ومكان الرسالة هو مملكة الحبشة القوية في أفريقيا حيث الغالبية النصرانية المؤمنة بوجود الله تبارك وتعالى، كما كان اختياره عليه الصلاة والسلام لحامل الرسالة متناسبًا مع مواصفات الرُّسل من حيث تحلِّيهم بالشجاعة ورباطة الجأش.

وقد أدَّى سياق الرسالة وظيفته الإرشادية من حيث تكامل الظروف المرسلة فيها الرسالة؛ بما مثَّل عوامل جذب من المرسِل إلى الاطلاع على الأفكار المضمنة في الرسالة نفسها.

* **الرسالة:** بالنظر لمتن الرسالة الموجَّهة من النبي محمد عليه الصلاة والسلام إلى النجاشي ملك الحبشة يتَّضح:

---

(1) ينظر: ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، ص ٧٨٢.
(2) ينظر: الندوي، السيد أبي الحسن علي الحسني، السيرة النبوية، ص ٢٤٣.
(3) ينظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام، ص ٧٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

= ابتداء الرسالة بـ (أسلم)، وانتهاءها بـ (السلام) وقد تناسبت أصوات الكلمة مع معناها – كما سبق – في الرسالة الأولى.

= تكرَّر ذكر اسم النبي (عيسى) وأمِّه (مريم) البتول عليهما السلام مرتين؛ ما يتناسب مع مقام المرسل إليه ملك الحبشة النصراني.

= كما تكرَّر ذكر لفظ الجلالة (الله) عزَّ وجل ثماني مرات، ولفظ (إله) مرَّة واحدة، وخمسة من أسماء الله الحسنى، وهي: (الملك) و(القدوس) و(السلام) و(المؤمن) و(المهيمن)؛ ما يتناسب مع مقام مخاطبة النجاشي النصراني المؤمن بالله تعالى وبأسمائه الحسنى، فالنبي محمد عليه الصلاة والسلام يركِّز في رسالته إلى النجاشي النصراني على نقاط الاشتراك والتقارب ما بين دين الإسلام والمسيحية.

= تكرَّرت كلمة: (أدعوك) مرَّتين، الأولى في متن الرسالة، والثانية في آخرها، كما تكرَّرت كلمة (النصيحة) مرَّتين كذلك؛ ما يربط دعوته عليه الصلاة والسلام لملك الحبشة بالنصح، وهو أسلوب يتوافق مع شخصية هذا الملك الرقيقة، الذي ظهر من ردَّة فعله إيمانه بالإسلام واتباعه لرسوله عليه الصلاة والسلام، وهو ما ظهر أيضًا في تكرار لفظه (الاتباع) مرَّتين، كما تكرَّرت كلمة: (الخَلْق)؛ للتأكيد على معجزة خلق النبيين: عيسى وآدم عليهما السلام.

= تعدَّد التعبير بالأفعال في هذه الرسالة الموجزة: (أسلم، أحمد، أشهد، ألقاها، فحملت، فخلقه، نفحه، خلق، أدعوك مكرَّرة (٢)، أن تتبعني، تؤمن، جاءني، بلَّغت، نصحت، فاقبلوا، اتَّبع)، وغالبيتها أفعال ماضية الأمر الذي يتناسب مع تأكيد أحداثها المذكورة والمتصلة بإيمان الرسول محمد عليه الصلاة والسلام برسالة أخيه النبي عيسى عليه السلام، والتأكيد على أنَّ دين الإسلام هو خاتم الأديان المرسلة من الله عزَّ وجلَّ إلى خلقه أجمعين.

= برز التعبير بالمصادر (روح المكرَّرة (٢)، البتول، الطيبة، الحصينة، الموالاة، السلام، الهدى)، وفي التعبير بالمصادر تأكيد على إيمان الرسول محمد عليه الصلاة والسلام بطهارة السيدة مريم البتول أم النبي عيسى عليه السلام، والتأكيد على أنَّ رسالة الإسلام هي رسالة الهدى والسلام.

= برز التعبير بوزن (أفعل) في (أسلم، أحمد، أشهد، أدعوك المكرَّرة (٢)، ألقاها)؛ للدلالة على الصيرورة إلى الإسلام وحمد الله والشهادة بخلق الله تعالى لعيسى من روحه ونفخه فيه كما خلق آدم بيده، وللدلالة على التعدية في دعوة النبي محمد عليه الصلاة والسلام ملك الحبشة النجاشي للإسلام، والتعدية في إلقاء الله تعالى كلمته إلى السيدة مريم البتول الحصينة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

= كما برز التعبير بوزن (فَعَّل) في (تتبعني، بلَّغت)؛ للدلالة على التعدية في اتباع رسالة النبي محمد عليه الصلاة والسلام، وللدلالة على التكثير من حيث إبلاغ النبي عليه الصلاة والسلام لدعوة الإسلام للناس كافة وأدائه الأمانة الموكلة على عاتقه على أكمل وجه.

= وبرز التعبير بوزن (افتعل) في (اتَّبع)؛ للدلالة على الاجتهاد في السير على طريق الهدى الذي يتطلب الاجتهاد والمصابرة.

= بدأت الرسالة بفعل أمر طلبي: (أسلم أنت): غرضه النصح والإرشاد في الدعوة إلى دين الإسلام، وأعقبها عدد من الجمل الفعلية الموضّحة لحقيقة الدين الإسلامي من حيث الإيمان بالله تعالى وبرسله ومنهم النبي عيسى عليه السلام، وما يترتب عليه من ضرورة الإيمان بالدين الإسلامي الخاتم ورسوله عليه الصلاة والسلام، وما ورد من جمل اسمية جاء مؤكّدًا بعدد من المؤكدات للدلالة على الدعوة إلى اتباع رسالة النبي محمد عليه الصلاة والسلام.
وفي التركيز على ذكر النبي عيسى عليه السلام من ناحية خلق الله له بمعجزة كما خلق آدم عليه السلام بمعجزة تركيز من النبي عليه الصلاة والسلام على نقاط الاشتراك بين الدين الإسلامي ودين المسيحية، دون تركيز على أي من نقاط الاختلاف، من مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [1]، وفي ذلك حكمة بالغة في الدعوة إلى الله تعالى من حيث عدم إثارة نقاط الاختلاف والفتن بل التركيز على نقاط الاشتراك والالتقاء.

= واستخدمت الجملة الفعلية في الربط بين الخلق المعجز لكلٍّ من النبي عيسى والنبي آدم عليهما السلام، فالأوّل خلقه تعالى من غير أب، والثاني خلقه من غير أب أو أم.

= جاء التعبير بـ (واو المعية) في قوله: (أدعوك وجنودك)؛ الأمر الذي يلفت إلى المسؤولية الملقاة على عاتق النجاشي في دعوة قومه إلى رسالة الإسلام.

= تعدَّد التعبير بعدد من الصفات في هذه الرسالة، كما في: (الرحمن الرحيم)، (الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن)، (عيسى ابن مريم روح الله)، (إلى مريم البتول الطيبة الحصينة)، (كما خلق آدم بيده)، (إلى الله وحده لا شريك له)، (إلى الله عزّ وجلّ): وكل هذه الصفات توضّح فحوى رسالة الإسلام من حيث الإيمان بالله تعالى وبوحدانيته والإيمان برسله وبخاصة عيسى عليه السلام.

= تعدد التعبير بحرفي العطف: (الواو)، و(الفاء)؛ لتحقيق لحمة سياق الرسالة ووحدة الموضوع المتحدَّث عنه، ولتحقيق الترتيب والتعقيب في مسألة خلق النبي عيسى عليه السلام، فهو كلمة الله التي ألقاها إلى مريم فحملت به مصداقًا لكن فكان، فتحقّق خلقه ونفخة من روحه تعالى، وهو ترتيب يدلُّ على اهتمام المرسِل بدقائق مهمة لدى المرسل إليه فيما يتصل بمسألة خَلْق النبي عيسى عليه السلام الذي يؤمن به أتباع الديانة المسيحية.

([1]) النساء، الآية: (١٥٧).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

= كما تعدَّد التعبير بعدد من حروف الجر، وهي: (من) الدالة على ابتداء الغاية من المرسِل محمد رسول الله، و(إلى) الدلالة على انتهاء غاية الرسالة إلى المرسل إليه (النجاشي) ملك الحبشة، وانتهاء غاية كلمة الله (إلى) مريم البتول الطاهرة، وانتهاء غاية دعوة النبي محمد عليه الصلاة والسلام للنجاشي وقومه، مع وجود (الباء) في (بسم) الدالة على الاستعانة في الابتداء باسم الله الرحمن الرحيم، وفي (بعيسى) و(بيده) و(بالذي) وهي في جميعها للتعدية، ودلالة (الكاف) على التمثيل من حيث تشابه معجزة خلق عيسى عليه السلام بمعجزة خلق آدم عليه السلام، ودلالة (على) على الاستعلاء المجازي من حيث الطاعة والسير على طريق الهدى لمن آمن بالإسلام واتبع هدي رسوله عليه الصلاة والسلام، ودلالة (اللام) في قوله: (له) على الملك لله تعالى وحده لا شريك له.

= تعدَّد التعبير بالإضافة، كما في: (رسول الله) المكرَّرة (٢)، (ملك الحبشة)، (عيسى ابن مريم)، (روح الله)، (روحه)، (بيده)، (وحده)، (طاعته)، (جنودك)، (نصيحتي) وجميعها تفيد التعريف، ما يدلُّ على وضوح مضمون رسالة النبي عليه الصلاة والسلام في دعوة الناس كافة إلى الإسلام.

= برز التعبير بالإطناب خاصة فيما يتَّصل بالأوصاف في قوله: (الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن) وقوله: (عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة) تأكيدًا من المرسِل على أوصاف الله تعالى وأوصاف نبيِّه عيسى عليه السلام، وكذلك فيما يتَّصل بتوضيح الدعوة من المرسِل إلى الله تعالى: (وإنِّي أدعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالاة لطاعته وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فإني رسول الله وإنِّي أدعوك وجنودك إلى الله عزَّ وجلَّ وقد بلَّغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي والسلام على من اتَّبع الهدى).

= استعمل النبي عليه الصلاة والسلام مع المرسل إليه أسلوب الخطاب المباشر من صدر الرسالة حتى خاتمتها؛ الأمر الذي يتناسب مع شخصية المرسل إليه الذي تقبَّل النصيحة فقد أسلم واتَّبع النبي عليه الصلاة والسلام.

وقد أدَّت الرسالة وظيفتها الشعرية من حيث دقَّة اختياره عليه الصلاة والسلام لأصوات وكلمات وجمل وتعبيرات رسالته بحيث أوقعت التأثير المطلوب على المرسل إليه وتحقَّقت الغاية من إرسال الرسالة.

= استعمل النبي عليه الصلاة والسلام مع المرسل إليه أسلوب الخطاب المباشر من صدر الرسالة حتى خاتمتها؛ الأمر الذي يتناسب مع شخصية المرسل إليه الذي تقبَّل النصيحة فقد أسلم واتَّبع النبي عليه الصلاة والسلام.

وقد أدَّت الرسالة وظيفتها الشعرية من حيث دقَّة اختياره عليه الصلاة والسلام لأصوات وكلمات وجمل وتعبيرات رسالته بحيث أوقعت التأثير المطلوب على المرسل إليه وتحقَّقت الغاية من إرسال الرسالة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخـاتـمـة

أسفرت الدراسة النظرية التي تمَّت عن النظرية التواصلية أنَّ الإنسان محتاج بفطرته إلى التواصل مع الآخرين؛ لقضاء حاجاته، والإبانة عن رغباته، وتؤدي اللغة الملفوظة في ذلك الدور الأساسي، هذا إلى جانب اللغة غير الملفوظة، والنظرية التواصلية هي نظرية أسسها رومان ياكبسون، وحدَّدها بستة عناصر، هي:

١- المرسل.
٢- المستقبل.
٣- الرسالة.
٤- السياق.
٥- الوسيلة أو القناة.
٦- الرمز أو الشفرة.

ويتولَّد عن كل عنصر من هذه العناصر وظيفة لغوية، هي على الترتيب:

١- الانفعالية أو التعبيرية.
٢- الطلبية أو الندائية.
٣- الشعرية أو الجمالية.
٤- الإشارية أو المرجعية.
٥- الشارحة أو إقامة الاتصال.
٦- ما وراء اللغة أو فوق اللغة.

وبالرغم من أنَّها نظرية غربيَّة في تأسيسها إلاَّ أنَّ لها إشارات وجذورًا في تراثنا النحوي والبلاغي، فقد اهتمَّ النحاة بالمتلقي وأحوال فهمه للكلام والخطاب، وظهرت لذلك عِدَّة مصطلحات، منها: (أمن اللَّبس) في النحو، وظهرت في البلاغة أقوال مأثورة، لعلَّ من أبرزها: البلاغة مراعاة الكلام لمقتضى الحال، ولكلّ مقام مقال.

وتمتاز الرسائل النبوية الموجَّهة لملوك عصره عليه الصلاة والسلام بالدِّقة المتناهية والحكمة البالغة مع الإيجاز البليغ، فقد حرص النبي عليه الصلاة والسلام على مراعاة كل الظروف المحيطة برسائله من حيث حجم الرسائل والورق والخط والكتابة والحبر المستخدم، والتعريف بالمرسل تعريفًا لا يدع معه مجالاً للَّبس، والإشادة بالمرسل إليه ووصفه وصفًا يليق به وبمقامه، مع مراعاة سياق الرسائل من حيث زمنها ومكانها وصفات حامليها الشخصية والشكلية، مع الاهتمام بوجه خاص بدقة ألفاظ الرسائل ما يُعْرَف بالوسيلة الشعرية، فهي مثال يحتذى في التواصل مع الآخر المختلف في العرق والدين والفكر والحضارة ... إلخ بحكمته عليه الصلاة والسلام وبموعظته الحسنة كما أمره تبارك وتعالى في الدعوة إلى الإسلام، فجاءت أصوات الكلمات متناسبة مع دلالاتها، فصوت السِّين المهموس الغالب على رسائل النبي عليه الصلاة والسلام يتناسب مع أسلوب الدعوة المحمدية باللِّين واللطف، كما جاءت كلمات الرسائل متناسبة في أوزانها مع معانيها، حيث غلب

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

استخدام المصادر الدالة على تأكيد أحداثها، وغلب التعبير بالأفعال الماضية الدالة على تأكيد تحقُّق وقوع أحداثها من تبليغ دعوة الإسلام إلى ملوك عصره وتابعيهم من أقوامهم، وجاءت جمل الرسائل الموجزة بكلّ ما اشتملت عليه من المكونات المرفوعة والمنصوبة والمجرورة محقِّقة لأغراضها الدلالية في دقّة متناهية، ضمن سياق من البلاغة والفصاحة الجمّة في استخدام أساليب غير متكلَّفة تركّز على إيصال المضمون في صورة جمالية بديعة.

اشتركت الرسائل الثلاث في الابتداء بالبسملة البالغة مقاطعها تسعة، وتحديد المرسل لها مع تحديد اسم المرسلة اليه في مقاطع متقاربة، يليها الابتداء بالسلام الذي هو شعار الإسلام، وبعدها دعوة إلى الإسلام بما يمثّل متن الرسالة، واختتمت الرسائل بنهايات مختلفة هي: اية قرآنية تدعو إلى الوصول لوحدة العقيدة بين أهل الكتاب والمسلمين في الرسالة الأولى، والإنذار بالإثم عند التولّي عن الحقّ في الرسالة الثانية، والسلام على من اتّبع الحقّ في الرسالة الثالثة.

وقد أحدثت هذه الرسائل تأثيرها القوي في المرسل إليهم، فها هو ملك الحبشة يؤمن بالنبي محمد عليه الصلاة والسلام ويتّبع دين الإسلام، وها هو ملك الروم يصدّق بالنبي محمد عليه الصلاة والسلام، ويقول لأبي سفيان: (... قد كنت أعلم أنّه خارج، ولكن لم أظن أنه منكم، وإن يك ما قلت حقًّا، فيوشك أن يملك موضع قدمي هاتين، ولو أرجو أن أخلص إليه؛ لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت قدميه)[1]، أمّا ملك الفرس فهاهي لطخيته وصلفه أن يؤمن ويتّبع دين الحق، بل أمر بالكتاب فحرّق أو مزّق، وهو ما استحق عليه دعوة النبي عليه الصلاة والسلام بأن يمزّق الله عزّ وجلّ ملكه، الأمر الذي تحقّق بمعجزة منه تعالى لرسوله عليه الصلاة والسلام نصرًا وتأييدًا له.

وفي الختام أسأل المولى القدير أن يتقبل مني هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وآخر دعوانا أنّ الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين.

([1]) الامام البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، ص ٥٦٥، رقم الحديث: (٢٩٤١).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المصادر والمراجع

* **الكتب:**

= القرآن الكريم.

= ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري الملقب بعز الدين ت (٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت. لبنان، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

= الأصفهاني، الراغب ت (٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، ضبطه وراجعه: محمد خليل عيناني، ط٢، دار المعرفة، بيروت. لبنان، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

= البخاري، الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ت (٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، ط١، بيت الأفكار الدولية للنشر، الرياض. المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

= بومزبر، الطاهر، أصول الشعرية العربية، نظرية حازم القرطاجني في تأصيل الخطاب الشعري، ط١، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت. لبنان، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

= الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر ت (٢٥٥هـ)، البيان والتبيين، د. ط، دار الفكر للجميع، بيروت. لبنان، ١٩٦٨م.

= الجرجاني، الإمام أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد ت (٤٧١هـ)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، صحّح أصله الإمام الشيخ محمد عبده والمحدّث الشيخ محمد محمود التركزي الشنقيطي، وعلّق عليه: السيد محمد رشيد رضا، د. ط، دار المعرفة، بيروت. لبنان، د. ت.

= الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف ت (٨١٦هـ)، التعريفات، حقّقه وقدّم له ووضع فهارسه: إبراهيم الأبياري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت. لبنان، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

= حجازي، د. سمير سعيد، النظرية الأدبية ومصطلحاتها الحديثة، ط١، دار طيبة، القاهرة. مصر، ٢٠٠٥م.

= ابن حجر، الإمام أحمد بن علي العسقلاني ت (٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، وبهامشه: الاستيعاب في أسماء الأصحاب للفقيه: ابن عبد البر، أبي عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي المالكي ت (٤٦٣هـ)، ط١، د. ن، القاهرة. مصر، ١٣٢٨هـ.

= حسن، عباس، النحو الوافي، ط٥، دار المعارف، القاهرة. مصر، د. ت.

= الحملاوي، الأستاذ الشيخ أحمد، شذا العرف في فن الصرف، د. ط، المكتبة الثقافية، بيروت. لبنان، د. ت.

= حميد الله، محمد، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ط٥، دار النفائس، بيروت. لبنان، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

= خطّاب، محمود شيت، سفراء النبي صلّى الله عليه وسلّم، ط١، دار الأندلس الخضراء، جدة. المملكة العربية السعودية، مؤسسة الريان، بيروت. لبنان، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

= الدمشقي، الإمام محمد بن طولون ت (٩٥٣هـ)، إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين صلّى الله عليه وسلّم، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت. لبنان، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

= دي سوسير، فرديناند، فصول في علم اللغة العام، ترجمه من الفرنسية إلى الإنجليزية: واد باسكين، وترجمه إلى العربية: د. أحمد نعيم الكراعين، د. ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية. مصر، د. ت.
= الذهبي، الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان ت (٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، د. ط، مؤسسة الرسالة، بيروت. لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
= رايص، أ. د. نور الدين، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل، ط١، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد. الأردن، جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمّان. الأردن، ٢٠١٤م.
= الرويلي، د. ميجان، البازعي، د. سعد، دليل الناقد الأدبي. إضاءة لأكثر من سبعين تيارًا ومصطلحًا نقديا معاصرًا، ط٥، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء. المغرب، بيروت. لبنان، ٢٠٠٧م.
= الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت. لبنان، ١٩٨٠م.
= ابن سعد، محمد بن سعد ت (٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، ط٢، دار صادر، بيروت. لبنان، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
= السليتي، د. فراس، فنون اللغة. المفهوم، الأهمية، المعوقات، البرامج التعليمية، ط١، عالم الكتب الحديث، إربد. الأردن، جدارا للكتاب العالمي، عمان. الأردن، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
= السيد، د. عبد الحميد، دراسات في اللسانيات العربية: (بنية الجملة، التراكيب النحوية والتداولية في علم النحو وعلم المعاني)، ط١، دار الحامد، عمّان. الأردن، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
= الشهري، د. عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب. مقاربة لغوية تداولية، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت. لبنان، ٢٠٠٤م.
= آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز، شرح كتاب التوحيد، على الرابط:
https://www.kfu.edu.sa/sar/mediacenter/services/favorites/Documents/saydelfoad/%Dg%81%D8/AA%D8%AD20%D8%A7%Dg%84%Dg%85%D8%AC%Dg%8A%D8%AF.pdf .
= الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير ت (٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، د.ن، بيروت. لبنان، ١٨٨٢م.
= ابن طولون، الإمام محمد الدمشقي ت (٩٥٣هـ)، إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين صلّى الله عليه وسلّم، راجعه: عبد القادر الأرناؤوط، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت. لبنان، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
= عبد الباري، د. ماهر، التذوق الأدبي (طبيعته، نظرياته، مقوماته، معاييره، قياسه)، ط١، دار الفكر، عمّان. الأردن، ٢٠٠٨م.
= عبدي، محمد ولد، النقد الأدبي من البلاغة العربية إلى المناهج الحديثة. القراءة بين البعد الاتصالي والأثر الجمالي، ط١، دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة، الشارقة. الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٥م.
= ابن عقيل، قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمذاني المصري ت (٧٦٩هـ)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ومعه كتاب: منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل لمحمد محي الدين عبد الحميد، د. ط، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت. لبنان، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

= علوش، د. سعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ط١، دار الكتاب اللبناني، بيروت. لبنان، سوشبرس، الدار البيضاء. المغرب، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
= الغذامي، د. عبد الله، الخطيئة والتكفير – من البنيوية إلى التشريحية. قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر، ط٣، د. ن، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
= الغزالي، د. عبد القادر، اللسانيات ونظرية التواصل. روان ياكبسون نموذجًا، ط١، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية. سوريا، ٢٠٠٣م.
= فضل، د. صلاح:
بلاغة الخطاب وعلم النص، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت. لبنان، ط١، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة. مصر،١٩٩٦م
= مناهج النقد المعاصر، ط٤، مكتبة الساعي للنشر والتوزيع، الرياض. المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٥م.
= القاسمي، د. محمد، قضايا النقد الأدبي المعاصر، ط١، دار يافا العالمية للنشر والتوزيع، عمّان. الأردن، ٢٠١٠م.
= القاعود، د. حلمي، النقد الأدبي الحديث، ط١، دار النشر الدولي، الرياض. المملكة العربية السعودية، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
= القرطاجني، أبو الحسن حازم ت (٦٨٤م)، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تعليق وتحقيق: محمد الحبيب الخواجة، ط٣، دار الغرب الإسلامي، بيروت. لبنان، ١٩٨٦م.
= قطب، سيّد، النقد الأدبي. أصوله ومناهجه، د. ط، دار الشروق، بيروت. لبنان، القاهرة. مصر، ١٤١٥هـ - ١٩٨٧م.
= ابن القيم الجوزية، الإمام المحدّث شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي ت (٧٥١هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد، حقّق نصوصه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: شعيب الأرناؤوط عبد القادر الأرناؤوط، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت. لبنان، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
= الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني ت (١٠٩٤هـ)، الكلّيات، قابله على نسخة خطية وأعدّه للطبع ووضع فهارسه: د. عدنان درويش ومحمد المصري، د. ط مؤسسة الرسالة، بيروت. لبنان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
= كمال، محمد سعيد حسن، حروف المعاني، ط١، مكتبة المعارف، القاهرة. مصر، ١٣٩٢م.
= الماكري، محمد، الشكل والخطاب مدخل لتحليل ظاهراتي، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت. لبنان، ١٩٩١م.
= مبروك، د. مراد عبد الرحمن، من الصوت إلى النص. نحو نسق منهجي لدراسة النص الشعري، ط٣، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية. مصر، ٢٠٠٢م.
= محمد، عبد الناصر حسن، نظرية التوصيل وقراءة النص الأدبي، ط١، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة. مصر، ١٩٩٩م.
= مصطفى، إبراهيم والزيات، أحمد حسن وعبد القادر، حامد والنجار، محمد علي، المعجم الوسيط، د. ط دار المعارف، القاهرة. مصر، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
= معيكل، د. أسماء، نظرية التوصيل في الخطاب الروائي العربي المعاصر، ط١، دار الحوار، اللاذقية. سوريا، ٢٠١٠م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

= ابن منظور، الإمام العلامة محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري ت (٧١١هـ)، لسان العرب، اعتنى به: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، ط٢، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت. لبنان، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
= النجدي، محمد الحمود، النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى، ط٥، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، دار ابن الجوزي، جدة. المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ.
= الندوي، السيد أبي الحسن علي الحسني، السيرة النبوية، ط١، دار الشروق، جدة. المملكة العربية السعودية، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
= النووي، الإمام محي الدين يحيى بن شرف ت (٦٧٦هـ)، المنهاج بشرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط١، دار ابن حزم، بيروت. لبنان، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
= النيسابوري، الإمام أبو الحسن مسلم بن الحجّاج بن مسلم القشيري ت (٢٦١هـ)، صحيح مسلم المسمّى الجامع الصحيح، د. ط، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت. لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
= ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري ت (٢١٣ أو ٢١٨هـ)، السيرة النبوية، تقديم: د. عمر عبد السلام تدمري، د. ط، دار الكتاب العربي، بيروت. لبنان، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
= الواحدي النيسابوري، أبي الحسن علي بن أحمد ت (٤٦٨هـ)، أسباب النزول، اعتنى به: وليد الزكري، د. ط، المكتبة العصرية، بيروت – صيدا. لبنان، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
= وغليسي، د. يوسف، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ط١، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت. لبنان، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
= الوكيل، د. مختار، سفراء النبي عليه السلام وكتابه ورسائله، د. ط، دار المعارف، القاهرة. مصر، ١٩٧٨م.
= وهبة، مجدي، معجم مصطلحات الأدب، ط١، مكتبة لبنان، بيروت. لبنان، ١٩٧٤م.
= الوهيبي، د. فاطمة عبد الله، نظرية المعنى عند حازم القرطاجني، ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء. المغرب، بيروت. لبنان، ٢٠٠٢م.

***المقالات:**

= أمين، دالدار غفور حمد، محمود، نشأت علي، نظرية التواصل وأبعادها في الدرس اللغوي العربي، جامعة صلاح الدين، أربيل. العراق، مجلة كلية اللغات، العدد ١٨، نوفمبر ٢٠١٤م.
= الركيك، محمد، نظرية التواصل في ضوء اللسانيات الحديثة، الرابط:
http://saidbengrand.free.fr/al/n%2024/6-24.pdf
= الشاهين، محمد عمر، رسائل الرسول صلّى الله عليه وسلّم إلى الملوك والأمراء، مجلة آداب الرافدين، العدد ٥٤، ٢٠٠٨م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفهرس العام

= **المقدّمة** ٣-٤

= **التمهيد:** النظرية التواصلية ٥-١٥

المبحث الأول: ١٦-٢٢

= **الرسالة الأولى** (رسالة النبي محمد عليه الصلاة والسلام لهرقل عظيم الروم) ٢٣-٢٨

المبحث الثاني

= **الرسالة الثانية** (رسالة النبي محمد عليه الصلاة والسلام لكسرى عظيم فارس) ٢٩-٣٣

المبحث الثالث

= **الرسالة الثالثة** (رسالة النبي محمد عليه الصلاة والسلام للنجاشي ملك الحبشة) ٣٤-٣٥

= **الخاتمة** ٣٦-٣٩

= **المصادر والمراجع** ٤٠

= **الفهرس العام**

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner